

هجوم الأشباح

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

Goosebumps Series 2000 # 15 : Attaik of The Grave yard.



سلسلة : صرخة الرعب

٤٢ القصة : هجوم الأشباح

تصدرها : دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الأمريكية : .SCHOLASTIC INC

جميع الحقوق محفوظة © تاريخ النشر : مايو ٢٠٠٢ رقم الإيداع : ٢٠٠٢/٩٤٥٣ الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 14 - 1842- 4

تأليف : ر. ل. شتاين R.L.STINE ترجمة : أحمد حسن

إشراف عام : داليا محمد إبراهيم

المركز الرئيسى : ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة ٦ أكتوبر
ت : ٨٣٣٠٢٨٧ - ٨٣٣٠٢٨٩ / ٠٢ فاكس : ٨٣٣٠٢٩٦ / ٠٢

مركز التوزيع : ١٨ شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهرة
ت : ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥٠٢ فاكس : ٥٩٠٣٣٩٥٠٢

إدارة النشر والمراسلات : ٢١ ش أحمد عرابى - المهندسين - ص . ب : ٢٠ إمبابة
ت : ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤٠٢ فاكس : ٣٤٦٢٥٧٦٠٢
E-mail:publishing@nahdetmisr.com
www.nahdetmisr.com

١

اسمى «سبنسر كاسيمر» وأعيش فى بلدة تسمى «هاى جريف» ، أى «المقابر العالية» ولو أنك من سكان «هاى جريف» فستعرف أنه اسم على مسمى ، ذلك أنك سترى تلك المقابر القديمة المقامة على ذلك التل المشرف على كل المدينة من أى مكان بها .. من الشارع .. من فصلى ، أو حتى من نافذة حجرتى ..

لو أنك من سكان «هاى جريف» فلن تتمكن من الفرار من تلك المقبرة .. حتى الأيام المشمسة لم تكن مشمسة بحق هنا ، فذلك التل يلقى بظله على الطرق والمبانى والأشجار ، وعندما تكون السماء صافية ، وتنظر لأعلى فإنك سترى شواهد المقبرة القديمة على قمة التل

لتبدو كما لو كانت أسناناً غير مستوية فوق العشب الأخضر ، وفى المساء عندما يلوح القمر خلف التل تصبح المقبرة مكاناً مخيفاً . . فيزحف الضباب إلى أعلى التل لتبدو شواهد المقبرة كما لو كانت تطفو بحرية . .

نعم تبدو شواهد المقبرة وكأنها تطفو وتتهادى بلا رابط فى هذا الضباب . . وهذا الضوء الخافت . . و . . وأعلى منزلى القابع أسفل تل «هاى جريف» . .!!

وأعتقد أن هذا هو السبب فى تلك الكوابيس التى تداهمنى .

ازدردت لعابى ثم أبعدت صفحات مقالى جانباً . . فقد كان أمراً عصيباً أن أقوم بقراءة مقالى أمام كل تلاميذ فصلى .

أحسست بجفاف حلقى الشديد حتى أصبح مثل ورق الصنفرة بينما ابتلت يدىّ عرقاً حتى سالتا على الحبر المكتوب فوق الأوراق قبل أن تقول الأستاذة «وبستر» : «مقال جيد جداً . . ووصف جيد يا «سبنسر» . . ألا توافقونى أيها التلاميذ؟»

غمغم بعض التلاميذ بكلمة «نعم» بينما أشارت لى

صديقتى «أودرا روسيناز» بإبهامها لتحيينى ومن خلفها رأيت «فرانك فورمان» وهو يتثاءب بصوت مرتفع مما أدى إلى انفجار بعض الأطفال ضاحكين . . فرمقته الأستاذة «وبستر» بنظرة غاضبة ثم عادت لتنظر لى مرة أخرى قائلة : «استمر فى القراءة يا سبنسر» .

تساءلت وأنا أنظر إلى الساعة المعلقة فوق السبورة خلفها قائلاً : «هل أنت واثقة من أن الوقت الباقى سيكفى ؟»

كان الجزء التالى من المقال جزءاً مخجلاً وكنت أعلم أنه من المحتمل أن يثير نوبة من الضحك داخل الفصل فقد كان علىّ استكمال القراءة أمامهم . . وخشيت أن يحدث مثلما حدث فى المقال السابق عندما كتبت عن أكثر ما يثير ذعرى فى العالم . . العناكب!

فلن أنسى مافعله «بودى» و «فرانك» معى بعد قراءة هذا المقال . . لقد ظللت أجد عنكبوتاً فوق مقعدى يومياً لمدة شهر . . !!

وأصرت الأستاذة «وبستر» قائلة : «اقرأ حتى يقرع جرس الحصة»

ازدردت لعابى مرة أخرى و . . بدأت القراءة قائلا :

«كانت الأحلام تراودنى عن أشباح المقابر . . وتراود كل أفراد أسرتى . . وذات ليلة استيقظ شقيقى «جاسون» صارخاً : «إنهم قادمون ليأخذونى . . قادمون ليأخذونى» واستغرقنا وقتاً طويلاً فى محاولة إقناعه بأنه مجرد حلم .

وكذلك كانت هذه الأحلام المزعجة تراود إخوتى الصغار «ريمى» و «شارلوت» .

أما أنا فقد حلمت بهذا الشبح وقد نهض من مقبرته وهبط إلى أسفل التل عبر ذلك الضباب الكثيف واختبأ هناك وظل منتظراً لقدوم الضحايا الأبرياء .

وعندئذ . . تحيط الأشباح بالضحايا . . ويهيمون حولهم مثل الضباب . . ثم يبدءون فى جذبهم نحو المقابر القديمة فوق قمة التل . . فكل من فى «هاى جريف» يعرف أن . .

قاطعتنى الأستاذة «وبستر» وهى تصيح وتصفق بحماس : «رائع . . مقال رائع ياسبنسر» .

ومن خلفها منحتنى «أودرا» ابتسامة واسعة بينما كان كل من «بودى» و «فرانك» يتآمران على شىء ما . . حتى تابعت متسائلة :

«هل ترغب فى أن تكون كاتباً عندما تكبر؟»

شعرت بارتفاع حرارة وجهى وأنا أتمتم : «أنا . . أنا لا أعرف . . ربما» .

وسمعت «فرانك» مقلداً صوتى وهو يقول «ربما» ، ثم انفجر «بودى» ضاحكاً مرة أخرى .

فوجهت الأستاذة «وبستر» سؤالها نحوه قائلة : «فرانك» هل ترغب فى أن تقرأ مقالك؟» فتح فرانك فمه مشدوهاً يقول : «حسناً . . إنه . . إننى لم أتمه بعد »

مالت الأستاذة «وبستر» على مكتبها وهى تقول : «وما هو موضوع مقالك ؟»

تردد «فرانك» ثم أجاب أخيراً : «إننى غير متأكد!»

وهنا انفجر كل من بالفصل ضاحكين وحاول «فرانك» الحفاظ على جدية ملامحه إلا أنه انفجر ضاحكاً أيضاً .

إلا أن الأستاذة «وبستر» هزت رأسها وهى تقول : «لا أعتقد أن الأمر مضحك» . ثم عادت إلىَّ مرة أخرى وهى تقول : «أكمل قراءة مقالك يا «سبنسر» ربما يكون موحياً لفرانك» .

وهنا دارت بعض الأسئلة فى ذهنى : «لماذا لا أكون هادئاً مثل «بودى» و «فرانك» إنهما لا ينجزا أى شىء . . كل ما يفعلانه هو الضحك والثرثرة والتسكع .

ورغم ذلك فالجميع يحبونهم ويعتقدون أنهم أكثر الشخصيات لطفاً فى المدرسة .

وأنا أحب أن أصير كذلك . . أن أثير الجميع ضاحكين . . ولا أرغب فى أن أقف هكذا حتى تخبرنى معلمتى أننى تلميذ ممتاز . . وتسألنى أمام الجميع إذا ما كنت أرغب فى أن أصبح كاتباً عندما أكبر . .

ورمقت «فرانك» بنظرى . . فقد كانت رأسه ظاهرة من فوق الجميع رغم أنه يجلس فى مؤخرة الفصل .

لقد كان «فرانك» كبير الجسم ، وقوى البنية . . بينما أنا قصير القامة وهزيل وأرتدى نظارة طبية . . هذا هو أنا . . فتى هزيل . . وممتاز!

شعرت بالحرارة تعلو وجهى مرة أخرى فرفعت الأوراق لأعلى حتى أقرأ من جديد :

«كل سكان «هاى جرايف» يعرفون أمر أشباح المقابر . . وأخبرنى بعض الأطفال عن وجودهم عندما انتقلت مع عائلتى للعيش هنا . .

لقد قالوا أن الموتى المدفونين فى مقابر «هاى جريف» غير مستريحين لأن مقبرتهم عالية جداً . فتحولوا إلى أشباح غاضبة . . لا يعرفون النوم . . ولكن بمقدورهم ترك مقابرهم والتجول بين المنازل فى أسفل التل . . أما إذا صعدت لأعلى فى المساء فإن الأشباح . .» .

ودق الجرس . . فطوى التلاميذ كتبهم . . وعلت البسمات وجوههم .

وهمت الأستاذة «وبستر» بالوقوف وهى تقول : «شكراً لك «ياسبنسر» . . ومعذرة لأننا لم نتمكن من إنهاء ذلك إلا أنه كان ممتازاً . . حسناً جميعاً . . هذا هو كل شىء» ثم انصرفت وسط أصوات التلاميذ وحركة المقاعد . . حتى صاحت قائلة :

«ولكن «سبنسر» قد أوحى لى بفكرة طيبة» هدأ الجميع قليلاً حتى تابعت قائلة :

«أحضروا غداءكم وأحذية التسلق معكم غداً . . سوف نتسلق هذا التل لنصعد إلى المقابر .»

فصاح البعض فى دهشة «هه ؟! لماذا ؟»

لمعت عيناها وهى تجيب : «لنستدعى الأشباح» !!

* * *

٢

«ما هو الانمساخ»؟ ، سأل «جاسون» هذا السؤال فنظر إليه والدى عبر المائدة فى تساؤل : «معذرة؟!»

أعاد أخى السؤال مرة أخرى :

«ما هو الانمساخ»؟

كان كل من «ريمى» و «شارلوت» يلهوان إلى جواره . . بينما كانت أمى تتحدث فى الهاتف من داخل المطبخ فملأت شوكتى بالبطاطس ورفعتها إلى فمى حتى صرخت ألماً : «أوه . . إنها ساخنة جداً . .»

مد والدى يده نحو المائدة ليحصل على قطعة جديدة من الدجاج وهو يجيب «جاسون» متسائلاً :

«الانمساخ؟ أين سمعت هذه الكلمة يا «جاسون»؟»

أخذ «جاسون» يعبث بشعره البنى المجعد وهو يقول :
«لا أدرى . .»

أجابه أبى : «حسناً إنها تعنى التغيير . . التغيير من شىء لآخر .»

تساءل «جاسون» : «أتعنى مثل أن يغير الواحد ملابسه؟»

وهنا صاحت أمى : « . . .«ريمى» . . «شارلوت» توقفا عن العبث بالطعام» .

وأجاب أبى وهو يلوح بقطعة الدجاج فى يده : «لا . . ولكن قبل تغير اليرقة لتصبح فراشة . هذا يعد انمساخ . . أو دعنا نقول «تحول» ولكن لماذا تسأل عن ذلك ؟»

أجاب «جاسون» :« لقد طرأ السؤال على ذهنى» .

فاقترحت : «ربما يكون قد سمعه فى أحد أفلام الكرتون» .

وضحك كل من «ريمى» و «شارلوت» ظناً منهما أن ماقلته كان مضحكاً . ثم بدءا فى قذف بعضهما البعض بالطعام مرة أخرى فصرخت أمى ,٠ ٥ مرة أخرى :

«توقفا . . توقفا . . إن الفول السودانى ليس سلاحاً لعراككما معاً» .

وبعد ذلك انحنى «جاسون» ليداعب قطنا الأسود «ديوك» وهو يتساءل :

«ألن يكون أمراً طريفاً أن يتحول «ديوك» إلى شىء آخر؟! إلى فراشة مثلاً سيكون هذا تحولاً يا أبى أليس كذلك ؟»

ولم يحصل أبى على فرصة الرد فقد أسقط «ريمى» و «شارلوت» أطباق طعامهما وبدءا يحاربان بعضهما بالبطاطس . . إن تناول العشاء كان أمراً صعباً فى منزلنا .

وبعد العشاء أسرعت أمى إلى اجتماع الآباء بالمدرسة وتركتنى مسئولاً عن الأطفال الثلاثة . فأجلستهم أمام التلفاز ووضعت فيلم كارتون طويل ثم صعدت لحجرتى وحاولت الاتصال بـ «أودرا» ولكن الخط كان مشغولاً .

كانت «أودرا» قد قدمت لى دعوة للرقص حيث تتلقى هى دروساً فى الرقص . ولم أكن أحب الرقص فأنا لم أمارسه مطلقاً حتى وأنا بمفردى داخل غرفتى .

لذلك فقد فكرت فى الاتصال بها لأخبرها أن قدمى قد التوت أو أى شىء ولكن لا فائدة .. كان على الذهاب للرقص بين مجموعة من زملائنا الذين يجيدون الرقص بالفعل .

حاولت طلب رقمها مرة أخرى .. إلا أنه استمر مشغولاً .

أطلقت زفرة وجلست على طرف فراشى وأنا أحدق فى النافذة .. وكنا فى إحدى ليالى نوفمبر الباردة والرياح تصطدم بحافة النافذة فأرسلت ناظرىَّ نحو تل «هاى جريف» ورأيت القمر يلقى بضوئه الهادئ على التل ليبدو المنحدر وأشجاره العارية تشبه الهياكل العظمية وعندما رفعت بصرى نحو قمة التل دهشت بشدة ..

أضواء !!

لقد وجدت ومضات ضوئية متقطعة صغيرة وإن كانت شديدة البريق تصدر من بين شواهد المقابر القديمة !

وفتحت فمى دهشة وأنا أشاهد هذه الأضواء وهى

تنقطع وتتحرك بين المقابر كما لو كانت أشباح طائرة ..

ثم تلاشت هذه الأضواء خلف ستار من الضباب الذى علا المكان ليغطى العشب والأشجار .. ويغطى التل والمقابر القديمة .

ثم سمعت صوت صرخة مفزعة تقترب من ناحية التل .. صرخة حيوانية وإنسانية فى ذات الوقت صرخة باردة .. وحزينة و .. وقريبة جداً !!

* * *

٣

فى الصباح التالى توجهنا مع الأستاذة «وبستر» نحو التل ورفعت عينىَّ نحو السماء فوجدتها صافية ووجدت الضوء منبعثاً من أعلى قمة التل الذى أرسل علينا رياحه الباردة لتهتز أشجاره العارية وتشير إلينا فروعها كما لو كانت تحاول أن تحذرنا وتبعدنا عن المكان! وهنا صاحت الأستاذة «وبستر» وهى تجمعنا حولها فى دائرة : «استمعوا يا مستكشفى الماضى .. دعونا نرى ما الذى ستخبرنا به شواهد القبور عن تاريخ مدينتنا» .

رفعت حقيبة «جاسون» فوق كتفى فقد اقترضتها منه لأننى لم أجد حقيبتى هذا الصباح وكان مظهرها طفولياً بعض الشىء بسبب لونها القرمزى اللامع ، وصغر

حجمها بالنسبة لى ، وقد كان «جاسون» يحبها بشدة وسيغضب إذا علم أننى قد اقترضتها لذلك فسأحاول أن أعيدها قبل أن يبحث عنها . وسمعت أحدهم يسرع خلفى ولكنى لم أستطع التحرك بسرعة مناسبة ثم سمعت صوت «فرانك» : «حقيبة رائعة» .

وجذبها لأسفل بقوة فاندفعت نحو مجموعة من الفتيات فضحك «بودى» و «فرانك» وأطفال آخرون .. ثم تساءل «فرانك» ساخراً : «هل هى حقيبة الطفولة؟»

فقال «بودى» : «إنها تدعى حقيبتى الأولى» . وزادت الضحكات .

فتجاهلتهم وجذبت قبعتى لأسفل فوق جبهتى وبدأت فى تسلق التل بخطى واسعة وسريعة .

وصاحت «أودرا» وهى تسير إلى جوارى : «أنت .. لماذا تسرع؟»

ثم أشارت إلى المقابر وهى تضيف : مهلاً .. إنهم لن يذهبوا إلى أى مكان» .

أبطأت خطواتى وأنا أسألها : «أودرا .. كيف حالك؟»

ثم حاولت أن أستدير حتى لا ترى حقيبتى القرمزية ، فأنا لا أهتم عادة بما يقوله الناس عنى ، ولكنى أهتم برأى «أودرا» فهى ذكية ومرحة وجميلة . . إنها أجمل فتيات مدارس «هاى جريف» الإعدادية .

وكانت «أودرا» سوداء الشعر وأجمل ما بها هو عيناها . . فقد كانتا خضراوين مشوبتين بخيوط ذهبية ، أما أنا فكنت أحاول دائماً أن أكون لطيفاً معها ، ولهذا كنت أرفض الذهاب للرقص معها . . فلو فعلت هذا ستدرك كم أننى غبى . .! أجبتها قائلاً : «أنا أسرع لأننى لا أصبر على تفقد المكان» .

وعندما وصلنا إلى البوابة الخشبية المحطمة أغلقت سترتها وهى تقول : «إن الجو شديد البرودة هنا» .

وأردت أن أظهر أمامها بمظهر الشجاع فقلت بعد أن قمت بفتح سترتى : «إنه ليس سيئاً جداً» وحينما اقتربت نحو البوابة رأيت عنكبوتاً يهبط من فوق السور . .!

ولم أستطع منع نفسى من الصراخ فأنا أخاف من العناكب وركزت بصرى على العنكبوت وأنا أسير إلى جانبه فلم أر إلى أين أذهب فاصطدمت بالسور وسقطت

نحو أحد شواهد القبور فصاحت «أودرا» متسائلة : «هل أنت بخير ؟»

تركتها تساعدنى على النهوض وأنا أجيبها مازحاً : «لقد أخبرتك أننى لا أصبر على تفقد المقابر» .

ثم بدأت الأستاذة «وبستر» فى توزيع أوراق وأقلام فحمية علينا وهى تقول : «اجمعوا كل ماتستطيعون من معلومات لنقرأها عند عودتنا للفصل لنعرف بماذا ستخبرنا شواهد القبور» .

وفى الجانب الآخر وقف «فرانك» بين مجموعة من الفتيات وهو يقول عابثاً :

«أوه ه ه أنا شبح . . وحش من وحوش المقابر» .

ضحكن من حوله فقد كن جميعاً يرين أنه لطيف .

قلت لـ «أودرا» : «فلنبدأ من هنا» .

فبدأت تقرأ ما هو مكتوب على شاهد القبر بينما بدأت الرياح القوية تهب علينا وتدفع نحونا الأتربة وأوراق الأشجار :

«ويليام سويف» مات شنقاً فى ١٨٥٢ .

تراجعت بعيداً وأنا أتساءل : «هل تظنين أنه كان قاتلاً أو ما شابه» فأجابت بتركيز : «أعتقد أنه كان رجلاً سيئاً» جمعت أوراقى ونهضت وأنا أقول : «دعينا نبحث عن المزيد» .

وأظلمت السماء وزادت برودة الهواء فأغلقت سترتى تماماً ثم وضعت حقيبتى فوق ظهرى وبدأت التحرك بين الشواهد القديمة المحطمة وتوقفت عند مقبرة كبيرة لها شاهد قبر مزدوج لأقرأ : ««أوزوالد مانس» ولد عام ١٧٧٠ وتوفى عام ١٧٨٥ «مارتين مانس» ولد عام ١٧٧٢ وتوفي فى عام ١٧٨٥ . «معاً فى الحياة ومعاً فى الموت»» لقد دفنا معاً ، وعدت أقرأ ما هو مكتوب مرة أخرى لقد كان عمر «أوزوالد» خمسة عشر عاماً حينما توفى بينما كان عمر «مارتين» ثلاثة عشر عاماً . . لقد كانا أخوين .

يالهما من مسكينين لقد كانا صغاراً عند موتهما وأراهن أنهما كانا طفلين لطيفين .

وليس مثل ذلك الذى مات شنقاً ، ولكن كان هناك المزيد من التفاصيل فى أسفل شاهد القبر ولكننى لم أقرأها . . وتحت الكتابة رسمت صورة طائر يشبه

الغراب ، حدقت فى الصورة وفكرت أن «أودرا» سوف تحب أن ترى هذا . . أين هى ؟!

نظرت حولى لأرى زملائى وقد انتشروا فى كل مكان فجذبت ذراعها صائحاً :

«أودرا . . أودرا . . تعالى لترى ذلك» ، إلا أننى انزلقت مرة أخرى فحاولت الإمساك بها حتى لا أسقط ولكننى سقطت للأمام نحو المقبرة ذات الشاهد المزدوج فصدرت فرقعة من الحجر عندما سقطت فوقه واصطدم بالأرض بقوة ليستقر على ظهره . . ثم سمعت صوت صرخة قصيرة . . . !!

اقشعر بدنى لسماع هذا الصوت فسألت «أودرا» : «هه؟ هل كان هذا صوتك؟ ألم تكن أنت؟ لقد سمعت صرخة . ألم تكن أنتِ؟»

هزت رأسها نفياً : «لا . لم أكن أنا» .

سألتها : «هل سمعتيهما؟» فأجابت : «لا!!»

ترى هل تخيلت ما حدث؟! نهضت واقفاً على قدمى وأخذت أنفض الغبار عن ملابسى ثم استدرت لأجد «أودرا» تحدق فى الحجر وهى تقول فى دهشة :

«سبنسر . . هل ترى ما هو مكتوب بأسفل؟»

نظرت نحو ما هو مكتوب أسفل صورة الطائر :

«إن إزعاج راحتنا يعرضك للخطر»!

سرت قشعريرة أخرى فى بدنى سألت نفسى :

«إزعاج راحتهم؟

وهل أزعجت راحتهم لتوى؟»

ثم سمعت صوت الأستاذة «وبستر» وهى تنادى : «وقت الذهاب . . لابد أن نذهب الآن» .

ولكننى ظللت محدقاً فى الحجر القائم أمامى بعد سقوطه على الأرض . ثم لم ألبث أن جذبت حقيبتى وأسندتها إلى شجرة ثم انحنيت لأعيد شاهد القبر إلى ما كان عليه ولكنه كان ثقيلاً جداً فصحت قائلاً :

« . . فليساعدنى أحدكم» .

إلا أنهم كانوا يتوجهون جميعاً نحو أسفل التل حتى «أودرا» فناديتها : «أنت . . انتظرى» وتركت الحجر الكبير ووقفت ثم توجهت نحو البوابة عندما ظهرت يد من تحت الأرض . . وأحاطت بكاحلى !!

٤

فتحت فمى لأصرخ ولكن لم يخرج منى أى صوت ، وشددت اليد قبضتها على كاحلى حتى بدأت أشعر ببرودتها حول قدمى فصدرت منى صرخة حادة وأنا أحاول أن أرفس بقدمى : «لا !!!» .

واستطعت أن أحرر نفسى بالفعل وتوجهت للأمام لتسقط عنى قبعتى فلم أتوقف لالتقاطها إنما انطلقت مسرعاً عبر البوابة المحطمة صارخاً .

«انتظروا . . انتظروا . . يد . . يد تخرج من المقبرة» .

استدار نحوى «أودرا» و «فرانك» و «بودى» وعدد قليل من الأطفال وصاح «بودى» من بينهم : ««سبنسر» ، ماذا هناك؟»

استدرت نحو المقبرة مرة أخرى ثم قلت : «اليد . . اليد الباردة التى صعدت من تحت الأرض . . إنها . . أين؟ أين هى؟»

لا يوجد لها أى أثر الآن .

ووقفت أنظر نحو المقابر الساكنة وأوراق الأشجار التى تتلاعب بينها محاولاً التقاط أنفاسى ومنتظراً أن يكف جسدى عن الارتعاد .

ترى هل كانت يد بالفعل؟ يد أحد أشباح المقابر؟

أم أن قدمى قد علقت بشىء ما . . أخذت أحدق بالأعشاب العالية بين شواهد القبور .

فلم أر أى شىء يتحرك . لاشىء هناك !

تنهدت ثم استدرت نحو بقية الزملاء الذين قطعوا نصف الطريق تقريباً نحو أسفل التل ، ولحقت بـ «أودرا» التى نظرت نحوى فى ارتياب متسائلة : «ماذا هناك يا «سبنسر»؟ ما الذى حدث لك ؟»

أجبتها قائلاً : «لاشىء . . أنا فقط أحب المقابر . . كما تعلمين أعنى . . أحب هذا المناخ !!»

ثم همست لنفسى بعدم رغبتى فى الصعود هناك مرة أخرى .

ولكننى لم أكن أعرف أننى سوف أعود للمقابر مرة أخرى قبل نهاية هذه الليلة .

ولن تسنح لى فرصة الخروج من هناك على قيد الحياة .

* * *

٥

«أين حقيبتى؟» سمعت صوت صياح أخى «جاسون» من بهو المنزل حينما كنت أجلس أمام الكمبيوتر بعد العشاء لأتم أحد أعمال مادة اللغة الإنجليزية ، وفى الأسفل سمعت صوت بكاء إخوتى الصغار وصوت أمى وهى تقول بحدة :

«لن أتحدث معكما حتى تكفا عن البكاء فلتتوقفا الآن!»

وحاولت أن أعزل نفسى عن كل هذه الضوضاء وأن أركز فى واجبى المدرسى ولكن «جاسون» أطل برأسه داخل الحجرة متسائلاً : «أين حقيبتى؟»

فأجبته كاذباً : «وكيف لى أن أعرف؟»

قال «جاسون» : «إننى أحتاجها غداً وهى ليست فى دولاب ملابسى»

حدقت فيه بشدة وأنا أفكر وأفكر . . حتى أدركت أين هى حقيبته . . لقد تركتها فى أعلى التل عند المقابر .

صرخ «جاسون» : «لقد كانت على الرف ، وأنا أحتاجها فى صباح الغد»

فأجبته معترفاً : « . . أعتقد أنى أعرف أين هى » .

وأغلقت عينى لأتصور نفسى فى المقبرة هذا الصباح عندما وضعت الحقيبة إلى جوار شجرة وعندما اعتقدت أن هناك يد تمسك بكاحلى فسقطت قبعتى ولم أتوقف لالتقاطها وهربت من هناك بأقصى سرعة ناسياً كل شىء عن الحقيبة!

وهنا صرخ «جاسون» وهو يحاول أن يجذبنى للخارج : «اذهب وأحضرها ، أنا لم أسمح لك باستعمال أشيائى ، اذهب وأحضرها وإلا سأخبرهم» .

سمعت صوت بكاء إخوتى «ريمى» و «شارلوت» وصراخ أمى نحوهما حتى يتوقفا عن البكاء فإذا أخبرتها أننى قد أخذت حقيبة «جاسون» وتركتها فى المقبرة سوف تقتلنى .

فقلت لأخى : «لا توجد مشكلة . . سوف أذهب وأحضرها لك» .

لماذا قلت ذلك؟ هل كنت سأذهب لتسلق التل ليلاً والصعود إلى المقبرة؟!

ولكننى لا أملك اختياراً آخر .

أرسلت «جاسون» إلى حجرته حتى أستطيع التفكير وأخذت أروح وأغدو داخل الغرفة والأفكار تتسابق داخل عقلى .

لن أستطيع الذهاب إلى هناك بمفردى . .

أنا أعرف ذلك .

وشعرت مرة أخرى بتلك الأصابع الباردة وهى تحيط بكاحلى . . لا مستحيل أن أذهب بمفردى .

أخذت نفساً عميقاً والتقطت الهاتف لأطلب رقم «أودرا» وأفاجئها بقولى : «هل يمكن أن تسدى لى معروفاً؟»

فأجابت بدهشه :!!

«معروف . . من أنت؟ سبنسر؟» .

أجبت : «نعم إنه أنا ، هل يمكن أن تأتى معى إلى المقبرة لدقيقة واحدة فقط؟

إننى أرغب فى الحصول على شيئين من هناك» .

طالت فترة صمتها ثم قالت أخيراً : «أنت تمزح . . أليس كذلك؟»

أخبرت أبى وأمى أننى سأذهب إلى «أودرا» لنقوم بواجبنا المدرسى معاً ثم خرجت من الباب الخلفى وأنا أغلق سترتى فى مواجهة الرياح الباردة التى هبت من ناحية التل وبعدها اختبرت مصباحى وأنا أسير فى الساحة الخلفية للمنزل ، فأرسل دائرة ضوء برتقالية فوق العشب المكسو بالصقيع .

قابلتنى «أودرا» بجوار «الجراج» وكانت ترتدى سترة طويلة من الفراء وجمعت شعرها أسفل قبعة تزلج من الصوف وهى تتساءل : «هل سنصعد إلى المقبرة لنحضر قبعة وحقيبة؟»

أجبتها وأنا أوجه أشعة مصباحى نحو وجهها : «لقد شرحت الأمر ، لابد أن أحضر الحقيبة فلم يكن علىّ أن أقترض تلك الحقيبة من «جاسون»» .

وبدأنا التسلق لنجد الأعشاب العالية وقد أصبحت ملساء من الصقيع المتراكم عليها .

فتشبثت «أودرا» بذراعى لنتخذ طريقنا نحو قمة التل ببطء حتى قالت :

«لقد اتصل بى «فرانك» بعدك مباشرة لقد كان يريد مذكرات التاريخ ولكننى أخبرته أننى سوف أصعد إلى المقبرة معك فبدا فى غاية الدهشة» .

سألتها : «لماذا أخبرته بما سنفعل؟»

هزت كتفيها دون أن تجيب ثم استدرنا حول مجموعة من الأشجار العارية التى تهتز فروعها من وطأة الرياح لتصدر صوتاً خفيفاً .

وبعدها تساءلت «أودرا» : « لماذا كنت تصرخ فى المقبرة هذا الصباح؟ أخبرنى بالحقيقة هذه المرة . .»

تلعثمت وأنا أقول : «هه؟ أنا؟ . . صرخت؟ . . أنا . . أهـ . . لقد اعتقدت أننى رأيت شيئاً ما»

فحصتنى «أودرا» بعينيها وهى تقول : «إنك لا تؤمن بوحوش المقابر الذين كتبت عنهم فى مقالك ، أليس كذلك؟!» فتمتمت مجيباً : «مستحيل !!»

ثم نظرت لأعلى نحو قمة التل فلم أجد تلك



الومضات الضوئية فى هذه الليلة ، ولا ذلك الضباب المخيف وإنما ضوء القمر يتهادى من السماء الصافية .

توقفنا بعد مرورنا من البوابة المفتوحة ودرت بمصباحى فوق أحد صفوف مشاهد القبور حتى رأيت شيئا يتحرك عند أحدها . . أرنب!!

وضحكت «أودرا» عندما رأتنى أقفز من الخوف ثم قالت : ««سبنسر» . . لقد قفزت لمسافة ميل . . إنه مجرد أرنب صغير» .

غمغمت قائلاً : «دعينا نحصل على الحقيبة ونخرج من هنا ، أنا واثق أننى تركتها بالقرب من القبر ذى الشاهد المزدوج» .

زحفت سحابة لتغطى وجه القمر وتحجب ضوءه فعانيت من الظلام ، ولم أتمكن من الرؤية بوضوح ورفعت أشعة مصباحى لأدور بها بين صفوف القبور فهمست «أودرا» : «ليتنى أحضرت مصباحاً معى أنا أيضاً . . . لقد أظلمت بشدة» .

قلت وأنا أحاول ألا أجعلها تشعر بخوفى الشديد :



«ابقى إلى جوارى فقط» وسمعت صوت الرياح وهى تهب على الأشجار الموجودة بالمقابر وتهز فروعها العارية، وتدفع الحشائش العالية نحو مشاهد القبور مصدرة ذلك الصوت: «شـ شـ شـ ش شـ شـ شـ ش».

اتخذنا طريقنا عبر القبور ثم صحت فزعاً عندما غاصت قدمى اليسرى داخل حفرة فأحسست بألم فى كاحلى فأخذت أدلك قدمى حتى توقف الألم ثم فسرت الأمر لـ «أودرا» قائلاً: «أنا بخير.. ولكن قدمى التوت قليلاً».

بعد ذلك تسلقت ارتفاعاً صغيرًا، وانحرفت عند الصف التالى حتى رأيت الحقيبة مستندة إلى إحدى الأشجار فأسرعت نحوها، وانحنيت على ركبتىَّ وجذبتها بكلتا يدى، لأجد الصقيع وقد تجمد فوقها ناشراً طبقة رقيقة من الثلج بيدى، ثم سمعت صوت أنفاس «أودرا» المرتفعة فتساءلت: «ما الأمر؟ لماذا.. تتلاحق أنفاسك هكذا؟».

ولم تجب، فأكملت نفض الثلج عن الحقيبة إلا أننى توقفت عندما رأيت أوراق الأشجار وهى تتدافع أمامى مصدرة صوت حفيف.

رفعت عيناى نحو الصوت لأرى جسمًا يتحرك كما لو كان قد خرج بسرعة من خلف إحدى الأشجار. غمغمت متسائلاً: «من؟!»، إلا أن الظلام كان حالكاً فرأيت هذا الجسم يتحرك نحوى فى خطوات واسعة وما أن تعرفتها حتى صحت: ««أودرا»! ما الذى كنت تفعلينه هناك؟»

ولكن برز فى ذهنى سؤال مخيف: «فلو أن «أودرا» هى التى كانت بجوار الشجرة، فمن ذلك الذى كان يتنفس بقوة خلفى؟!!».

* * *

٦

استدرت بسرعة وأنا أصيح ولكن لم أجد أى أحد هناك . . لا أحد . . ولكن أحدهم كان واقفاً خلفى وكان يتنفس بصعوبة وصوت أنفاسه مرتفع ومزعج لو لم تكن «أودرا» فمن إذن؟ وأين ذهب؟!

سرت قشعريرة فى جسدى فانفلتت الحقيبة من يدى وانحنيت لالتقاطها وعندما نهضت كانت «أودرا» قد اختفت مرة أخرى فصحت قائلاً : ««أودرا»؟ ما الذى يحدث؟»

ارتفع صوتها من أحد المنحدرات العشبية وهى تقول : «آسفة لقد ضللت طريقى فى الظلام هناك شاهد قبر مخيف هنا لا بد وأن تتفقده .»



رفعت الحقيبة فوق كتفى ووجهت ضوء مصباحى فى اتجاه «أودرا» التى انحنت فوق شاهد قبر كُتب عليه بحروف سوداء : «مقبرة طفل صغير» ، نطقت «أودرا» بالكلمات المنقوشة على شاهد القبر ولكن صوتها تشتت بفعل هبوب الرياح ثم تابعت قولها :

«وهاهى أغنية رقيقة منقوشة على شاهد القبر إن . . إنها حزينة جداً ياسبنسر» غمغمت وأنا أحدق نحوها وأسلط ضوء مصباحى على شاهد القبر : «هذا الطفل مات منذ مايقرب من مائة سنة . . لقد وجدت هذه الحقيبة اللعينة ويمكننا الذهاب الآن .»

إلا أنها نادتنى قائلة : «حسناً ، تعال وألق نظرة على هذا»

وجهت ضوء مصباحى نحو صفوف المقابر إليها ولكن الضوء توقف عند شىء ما ملقى على الأرض .

إنها قبعتى . . قبعة البيسبول .

لقد نسيتها تماماً ، فصحت فى سعادة :« حسناً!»

وانحنيت لالتقاطها ولم ألبث أن أفعل ذلك حتى صرخت فداخل القبعة استقرت رأس . . رأس آدمية حقيقية !!

٧

حملقت العينان الداكنتان العميقتان نحوى بينما كان الفم مفتوحاً ليكشف عن فك خال من الأسنان ، تقلصت معدتى وكدت أتقيأ وارتعشت يداى بينما سقطت الرأس خارج قبعتى ثم انزلقت نحو حذائى وتدحرجت فوق الأعشاب !

«رأس» غمغمت بالكلمة مصدوماً فصدرت منى ضعيفة للغاية . ولم تسمعها «أودرا» قبل أن تصيح فى الظلام ««سبنسر»ماذا تفعل؟»

تقلصت معدتى مرة أخرى عندما رأيت هاتين العينين الخاويتين ودهشت قائلاً :

««أودرا» - النجدة . . إنها رأس . . رأس شخص ما داخل قبعتى» .



سمعت صوت حفيف أوراق الأشجار ورأيت «أودرا» تعدو نحوى قائلة :

«أنا لا أستطيع سماعك ياً سبنسر» .

لوحت بالقبعة فى يدى قائلاً : «انظرى» .

ضاقت عيناها وهى تنظر نحوى : «هل هذه هى قبعتك؟»

أشرت إليها قائلاً : «إنها رأس . . رأس حقيقية» .

نظرت نحو الأرض متسائلة : «أين؟»

ارتعش المصباح فى يدى فحاولت تثبيته بصعوبة وأنا أقول : «هناك» .

أمسكت «أودرا» بجوانب غطاء رأسها وحدقت فى اتجاه الضوء ثم استدارت نحوى قائلة : «أنا لا أرى أى شىء ياسبنسر .

حملقت نحو الأرض وأنا أحرك الضوء فى دوائر صغيرة فوق العشب .

لا . . لا . . لا توجد أى رأس . . لقد اختفت .

ولكنى رأيتها . . رأيت هاتين العينين الباردتين واستقرتا

فى ذهنى ثم رحت أتمتم : «أشباح المقابر . . لقد . . لقد اعتقدت أنها إحدى الأساطير ، أنت تعلمين قصة ذلك الوحش التى يعرفها كل من بالمدينة ولكن . .»

وضعت «أودرا» يدها فوق كتفى قائلة : ««سبنسر» . . هون عليك . . إنك ترتعش بشدة» .

فتحت فمى لأرد فأوقفنى صوت ما . . صوت حفيف تبعه صوت ارتطام مكتوم ثم صوت ينوح قائلاً : ««سبنسر» . . أعد . . لى . . رأسى!!»

* * *

٨

صرخت وأنا أستدير قائلاً : «لا ! ! !» وبعدها سمعت صوت ضحكة عالية ورأيت «فرانك نورمان» وهو يخطو نحو صفوف المقابر ويتبعه «بودى تانر» بصحبة شخصين ضخمين من المدرسة .

قال «فرانك» : «حسناً؟ أعد لى رأسى!» وانفجروا جميعاً ضاحكين فصحت قائلاً : «منذ متى وأنتم واقفون هناك؟ وماذا تفعلون هنا؟»

ابتسم «فرانك» مجيباً : «لقد أخبرتنى «أودرا» أنكما ستقومان بنزهة هنا فكيف لا نكون مدعوين ؟»

قالت «أودرا» فى حدة : «إنها ليست نزهة ، ولقد طلبت منك عدم المجىء «يا فرانك»» فقلت وأنا أتوجه نحو البوابة : «سنغادر المكان الآن على أية حال» إلا أن «فرانك» تحرك

بسرعة ليعترض طريقى متسائلاً : «هل أنت واثق «يا سبنسر»؟ هل أنت واثق أنك ستغادر المكان؟»

صاحت «أودرا» : فلنهدأ قليلاً أيها السادة ، إن الجو بارد هنا . .»

واندفعت أنا قائلاً : «ويوجد أشباح بالفعل» .

وكم أسفت على ماقلت ، لماذا تركت هذه الكلمات تفلت منى؟ إنهم لن يدعونى أنساها طوال حياتى . صاح «بودى» ساخراً : «أشباح؟ هيى . . «فرانك» . . إنه يؤمن بهذه الأشياء» أجابه «فرانك» وهو يرمقنى بابتسامة : «بالطبع . لأن «سبنسر» شبح!»

أصررت على ما أريد قائلاً : «دعونا نذهب» .

ولكن «فرانك» قبض على كتفى ليسقط المصباح من يدى فيسقط فوق أحد شواهد القبور ويصطدم بالأرض ويخفو ضوؤه .

وأصر فرانك : ««سبنسر» لا يريد مغادرة المكان» وأضاف «بودى» : «لأنه شبح . . شبح من أشباح المقابر . .» . وردد الشخصان الآخران : «سبنسر شبح» «صحت وأنا آمل أن يوحى صوتى بالشجاعة : «اغربوا عنا» .

ثم أفلتُّ من قبضة «فرانك» وجذبت يد «أودرا» استعداداً للعدو .

وأصر «فرانك» قائلاً : «تعال إلى هنا . . أنت ترغب فى البقاء هنا ، أليس كذلك؟ مع الأشباح الآخرين؟»

وطالبته «أودرا» : «دعه وشأنه» .

إلا أن «فرانك» أجابها وهو يقبض على بقوة : «هيى . . إننا نمزح فقط» وصرخت وبدأ العرق يتصبب منى على الرغم من برودة الطقس قائلاً : «وما الغرض؟»

ثم رأيت واحداً من الشخصين الآخرين يمسك حبلاً يهزه بين يديه فصرخت «أودرا» : «ماذا ستفعل؟ دعوه وشأنه؟ هيا «يا سبنسر» دعنا نغادر هذا المكان» .

جذبنى «فرانك» من جانب الشجرة ودفعنى نحو شاهد قبر طويلٍ فشعرت ببرودته من خلال سترتى ورفعت ذراعى محاولاً لكم «فرانك» إلا أن «بودى» وأحد الاثنين الآخرين جذبنى بقوة وقيد ذراعى من خلفى فحاولت دفعهم بقدمى ، إلا أن «فرانك» وأصدقاءه أمسكونى بقوة حتى صاحت «أودرا» : «لقد تماديت فى الأمر يا «فرانك» . . هذا ليس مزاحاً ولا يمكن أن تفعل هذا به»

ضحك «فرانك» فاستدارت نحوى قائلة : «لا تقلق يا «سبنسر» . . سوف أذهب لطلب النجدة» . واستدارت مسرعة نحو بوابة المقابر لتختفى وسط الظلام المخيم على المكان .

صرخت وأنا أتلوى وأصارع لتحرير نفسى منهم : «دعونى . . دعونى» إلا أنهم استمروا يصيحون وهم يقيدوننى إلى شاهد القبر :

«أشباح المقابر . . أشباح المقابر» ، حاولت دفعهم بكل قوتى ولكن ذلك جعلهم يمسكوننى بقوة أكبر وبعدها صاح «فرانك» : «إلى اللقاء أيها الوحش» .

ثم أسرعوا خارج المقبرة وتوجهوا لأسفل التل .

حاولت أن أحرر نفسى من قيدى فلم أتخيل فكرة أن أكون مقيداً إلى شاهد قبر داخل مقبرة «هاى جريف» وفى منتصف الليل !!

حاولت أن أناديهم : « انتظروا . . أرجوكم ، لا تتركونى هنا» .

وخفق قلبى بقوة عندما شعرت بمدى برودة شاهد القبر . . «أرجوكم . . عودوا إلى هنا !!»

٩

عدت أصرخ بقوة : ««فرانك» . . عد إلى هنا .» . إلا أننى سمعت صوت ضحكاتهم وهم يتوجهون فى سرعة إلى أسفل التل ، فعدت أصيح من جديد : «النجدة . . هيى . . لا تتركونى هنا . .!»

وحاولت التحرر من قيودى صارخاً لطلب النجدة حتى سمعت صوتاً جعلنى أتجمد من شدة البرد . . لقد سمعت شيئاً يخفق فوق رأسى وشعرت بدفعة من الهواء البارد نحو وجهى تلتها خفقة جديدة اقتربت من وجهى!

خفافيش . . عشرات من الخفافيش أخافتهم صرخاتى وأخرجتهم من أشجارهم ليطيروا حولى . . !!

حاولت أن أحنى رأسى فقد اقتربوا منى لأرى تلك الأعين الحمراء الدقيقة فصحت بقوة وهم يتقدمون ويتباعدون عنى خافقين بأجنحتهم بالقرب من وجهى ثم . . اختفوا تماماً فى قمم الأشجار . . وعم الهدوء المكان إلا من صوت ضربات قلبى القوية .

رحت أحدث نفسى بصوت مرتفع : ««سبنسر» . . اهدأ . . إنك لن تظل هنا طوال الليل . . سيأتى أحدهم لإنقاذك . . لقد ذهبت «أودرا» لطلب النجدة . . وستأتى مع أحدهم لإنقاذك قريباً» .

وهبت رياح «هاى جريف» لتدفع أوراق الشجر الجافة المتناثرة حولى وتثير الأتربة نحو وجهى . . وتدفع أفرع الأشجار لتصدر صريراً خافتاً .

ثم سمعت صوتاً قريباً كما لو أن أ.حدهم يتأوه فخفق قلبى فى قوة . . وتساءلت بصوت مرتفع : «أين «أودرا»؟ لماذا تأخرت هكذا؟»

مددت بصرى عبر الظلام باحثاً عنها . . أين هى؟ هل قررت أن تتركنى هنا؟

لا . . لا يمكن أن تفعل ذلك .

حاولت التخلص من الحبال التى تقيدنى إلا أنها أحاطت بكتفىَّ بقوة وامتدت إلى ركبتى ، فحاولت دفع صدرى للأمام بكل قوتى ، ولكن هذا لم يفلح إطلاقاً حاولت إبعاد الحبال عنى بيدى بقوة فقطع الحبل يدى وأحسست أنه لا فائدة فأخذت أنظر إلى شواهد القبور المتراصة تحت ضوء القمر و . . . .

«هه؟»

هل تحرك أحدهم؟ هل مال على أحد جانبيه؟ لا . لقد بدا كما لو كان يتحرك ، ولكنى أكدت لنفسى أن هذا لم يحدث . . إنه مجرد خداع بصرى تسبب فيه ضوء القمر الخافت . . إلا أننى نظرت نحوه بقوة حتى أتأكد فرأيته يتحرك بالفعل!! وسمعت صوت تأوه طويل . . اقترب منى فى هذه المرة !

وأخذت أفرع الأشجار تصدر ذلك الصوت بفعل الرياح . . ورأيت شاهد قبر آخر يتحرك . . فبدا كما لو كان يميل إلى الخلف . . وسمعت صيحة مخيفة . . .

وقريبة من خلفى !!

وشعرت برأسى يدور فصحت : «لا .. لابد أن أغادر هذا المكان» .

حاولت أن أستدير بجسمى محاولاً التخلص من قيودى بكل استطاعتى صارخاً : «ساعدونى .. أخرجونى من هنا» .

أخذت ألهث بينما انبعث فى المكان ضباب أخضر كثيف من بين المقابر أخذ يزحف فى بطء وما لبث أن أصبح أكثر سرعة وأكثر كثافة ، وانبعثت رائحته الكريهة من حولى .. وتزايدت الرائحة الكريهة من حولى مع زيادة كثافة الضباب ، وإحاطته بى ، لأشعر به يستقر على وجهى ويثير حكة فوق جلدى ويحرق عينى!

تحدثت لنفسى آمراً : «خلّص نفسك من قيودك يا «سبنسر» مهما يكن الثمن» .

ولكن قبل أن أحاول من جديد تردد صوت أجش عبر هذا الضباب قائلاً : «أنا .. أريد .. جسدك!» .

١٠

لهثت قائلاً : «هه؟ من هناك؟ من أنت؟ «فرانك» أهو أنت؟

وعاد الصوت يتردد من جديد ليصبح شبيهاً بالسعال بفعل الرياح لتصدر عنه الكلمات واهنة وإن كانت رهيبة : «أنا .. أريد .. جسدك»

ارتفع الضباب الأخضر من حولى مرة أخرى وشعرت بوهن غريب ما الذى يحدث لى؟ ، حاولت التخلص من قيودى ولكننى لم أتمكن من رفع ذراعى .. لم أستطع قبض عضلاتى .. وخارت قواى!

حاولت بقوة أن أدفع رأسى لكننى كنت أشعر بضعف .. ضعف شديد .

وحاولت أن أصرخ فصدر صوتى مجرد همس وأنا

أقول : «فليساعدنى . . أحد» واستمر الصوت يردد : «جسدك . . أعطنى جسدك» .

وشعرت بشىء يضغط فوق رأسى . . شىء بارد كما لو كـان يدًا ثقـيلة تندفع نحـو رأسى . . حـاولت الاعتراض . . حاولت الصراخ . . ولكننى لم أتمكن من فتح فمى . شعرت بالضغط يزداد فوق رأسى ، وبمخى يكاد أن ينفجر !

لقد كان أمراً مؤلماً . . مؤلماً للغاية .

امـتـد هذا الإحـسـاس نحو صدرى ثم إلى ذراعى وقدمى . . لقد كان يسحقنى . . يضغط على صدرى بشدة فلم أتمكن من التنفس . . لم أتمكن من التفكير . .

ثم سمعت صوتاً . . رررييب !!

صوتاً حاداً يشبه صوت تمزق القماش . . أو صوت جلد يتمزق وشعرت بنفسى أطفو . . وأتهادى لأعلى بحرية . . فوق هذا الضباب الأخضر . . حاولت أن أرى أى شىء غير هذا الضباب فرأيت . . نفسى لقد كنت أنظر إلى جسدى الذى لازال مقيداً إلى شاهد القبر!!

١١

حـاولت أن أصـيح . . أن أصـرخ . . أن أنادى على جسدى الموجود بأسفل . ولكن لم يصدر منى أى صوت . .

كيف يمكن أن أكون فى مكانين فى وقت واحد؟ هل يمكن أن أكون هنا بأعلى وهناك بأسفل؟!

وبينما أهيم فوق هذا الضباب حاولت رفع ذراعىّ أمام وجهى . . لاتوجد أيدى أخذت أحوم فى الهواء محاولاً إلقاء نظرة خاطفة على ساقى أو قدمى لم يكونوا هناك!!

إننى غير مرئى . . لقد اختفيت . . اكتشفت ذلك فى رعب . .

لقد صرت مجرد عقل . . أنا عقل يهيم فوق جسدى . .

وشاهدت برعب جسدى بأسفل يحرك أصابعه ويثنى ساقيه ثم يرفع رأسه ويحركها من جانب لآخر . . ثم رمشت عيناه . . وابتسم .

ابتسم مستخدماً شفتى . . ولكنها لم تكن ابتسامتى . . لقد تحركت شفتاى كما لم أحركها من قبل . . لقد استدارا لأسفل بشكل قاس وبارد!!

شاهدت مايحدث وأنا غير مصدق وحاولت أن أصرخ ولكننى لم أستطع أن أصدر أى صوت .

وهناك بأسفل رأيت رأسى وهى تدير عينيها نحوى كما لو كانت تستطيع رؤيتى ثم قالت : «إلى اللقاء «يا سبنسر»»

لقد كان صوتى تقريباً . . ربما أجش قليلاً . . ولكنه تقريباً صوتى .

«هه إلى اللقاء؟»

رأيت عينى وهما تحدقان بى فى ضوء القمر ثم سمعت ذلك الصوت يقول :

«لقد أزعجت راحتى . . فأصبح جسدك من حقى . . لقد انتظرت طويلاً» .

صرخت بلا صوت . . بلا صوت على الإطلاق : «هه؟ ماذا؟ هل نهضت من قبرك؟» كنت أستطيع التفكير فعلى الرغم من هذا الذعر إلا أننى كنت أستطيع التفكير .

فعدت أسأل بلا صوت : «هل أنت شبح؟ هل أنت أحد أشباح المقابر؟»

ورغم أنى لم أصدر أى صوت إلا أنه بدا كما لو كان يسمع أفكارى فأجابنى قائلاً :

«ليس الآن . . أنا هو أنت الآن . .»

صرخت وأنا أحاول أن أسبح فى الهواء لأسفل حتى أستعيد نفسى :

«لا . . لا يمكن أن تستولى على جسدى» .

ولكننى لم أستطع التحرك . . لقد بدا الضباب الكثيف المحيط بى كما لو كان يمسك بى فى مكانى فعدت أصيح مرة أخرى : «هل تسمعنى؟ لا يمكنك أن تستولى على جسدى!»

أجابنى الشبح مستخدماً صوتى : «ولكننى فعلت ذلك» .

صرخت : «لا . . لا . .»

وبعد ذلك سمعت صوتاً آخر يقول : «إنه هناك!»

لقد كان صوت «أودرا» وهى تتابع : «لقد قيدوه هناك !»

رأيتهـا وهى تسرع إلى أعلى التل . . و . . من هؤلاء الذين يسرعون خلفها؟

إنهم والداها ووالداى كذلك .

سـمـعـت صـوت صـيـاح أمى : «أين . . أين هو؟» ثم رأيت «أودرا» وهى تشير إلى شاهد القبر الطويل الذى كان جسدى مقيداً به فأسرعت أمى نحو جسدى وهى تصيح : ««سبنسر» . . «سبنسر» . . هل أنت بخير؟»

ورأيت مـايحـدث فى رعب . . لقـد شـاهدت رأسى تومئ بالموافقة ثم بدأ أبى يتعامل مع الحبال وهو يقول : «سوف نخرجك من هنا فوراً» .

ومن مكانى بأعلى رأيت شـفـتى الشبح . . شـفتى أنا . . تنفرجان بابتسامة . . ابتسامة انتصار ، واتسعت عيناه . . عيناى أنا من شدة الفرح .!

ثم دفعتنى رياح التل لأسفل حتى اقتربت منهم وأنا أصـرخ : «لا . . لا تحـرروه من قـيـوده إنه ليس أنا . . أرجوكم لا تحرروه من قيوده» .

١٢

أخذت أصيح : «إنه ليس أنا . . توقفوا . . لا تحرروه من قيوده!»

ولكنهم لم يستطيعوا سماع صوتى . . لم يستطيعوا قراءة أفكارى .

وتساءلت مذعوراً : «ما الذى يحدث؟ ما الذى حدث لى؟

إننى أسمعهم . . وأراهم فلماذا لا يرونى أو يسمعونى؟»

أدركت أن جسدى وعقلى قد انفصلا بطريقة ما . . فلم يعد لى جسد بعد الآن . وبينما أنا أحوم فوقهم تمنيت لو استطعت لمسهم ولكن . . لم يعد لى جلد أو أصابع لألمسهم بها . . لا جسد . . ولا صوت .

ولكن يمكننى أن أرى وأن أسمع وأن أشعر . . فعندما هبت الرياح شعرت بالبرد وسرت رعدة فى جسدى .

رحت أقنع نفسى أننى لم أفقد كل شىء وأنه لازال هناك أمل .

رأيت أبى وقد حل الحبال المربوطة حول جسدى والتف الجميع حولى . ليتحدثوا فى وقت واحد . . وقد عم حديثهم الحزن والقلق .

واحتضنت أمى الشبح المتمثل فى صورتى . وضغط أبى على كتفيه وأخذ جسدى يفرك رسغيه من أثر الحبال . . ويثنى ركبتيه . . بل ركبتىَّ أنا . . ثم تساءلت «أودرا» : ««سبنسر» . . هل أنت بخير ؟!»

حدقت عيناى فيها قائلاً فى صوت مبحوح : «أنا . . أنا بخير . . أعتقد أن صوتى قد أصبح أجش قليلاً . . من أثر الصراخ على ما أعتقد» .

قالت والدة «أودرا» : «من حسن الحظ أن «أودرا» كانت معك هنا» .

أجابت أمى : «فلنسرع للمنزل . . فأنا أرغب فى مكالمة والدى «فرانك فورمان» لقد وضع هذا الفتى نفسه فى مأزق .»

قال جسدى : «أنا لا أعلم لماذا قيدنى هكذا» ثم ابتسم

ابتسامة لاتشبه ابتسامتى على الإطلاق وهو يتابع : «أعتقد أنه كان يستعرض» نظرت نحوهم فى ذعر وتساءلت : «ماذا سأفعل؟ لايمكن أن أدعهم يغادرون المكان معه! فكر . . فكر «يا سبنسر !»

حملقت فى المقبرة من حولى فوجدت مصباحى ملقى على الأرض . . حسناً سأذهب والتقطه لألوح به أمامهم حتى أجذب انتباههم .

نعم . . وتوجهت نحوه فى الهواء حتى وصلت إلى مكان المصباح .

اجذبه . . اجذبه يا «سبنسر» . . أسرع .

ولكن . . لا . . لا . .

لم أستطع التقاطه . . لقد شعرت وكأننى وصلت إليه . . شعرت كما لو كان لى يد . .

وشعرت كما لو أن يدى اتجهت نحو المصباح ومرت خلاله . .

وهنا اكتشفت أننى هواء . . مجرد هواء !

ورأيت أبى وهو يحيط كتفىَّ جسدى بذراعيه ويقول : «دعنا نذهب للبيت . . لقد كانت ليلة طويلة» .

ثم شاهدت جسدى وهو يستند إلى أبى ويبدأ السير .

فحاولت الصياح : «توقفوا . . توقفوا» .

وتوقف جسدى عن السير ليقول « لقد نسيت شيئاً» ثم مال ليلتقط حقيبة «جاسون» وهو يتابع : «لا أستطيع أن أنسى هذا» .

وارتعشت «أودرا» وهى تقول «إن الطقس بارد هنا .. دعونا نذهب» .

ولأخذت أتوسل إليهم أن ينتظروا .. أن يستمعوا .. إنه شبح .. إنه ليس أنا .. ونظر الشبح للخلف وحملق فى الهواء .. نحوى .. إنه يستطيع رؤيتى .. لديه القدرة على أن يرانى أسبح يائساً هنا ..!

ورأيت ابتسامة مقيتة تعلو وجهه .. ثم استدارت «أودرا» للخلف ودارت عيناها حولى وفوق شواهد القبور ثم عادت لتقود الشبح المتمثل فى جسدى إلى أسفل التل .

عدت أتساءل فى داخلى : «ماذا سأفعل؟ لابد أن أحذرهم .. يجب أن أخبرهم أنه شىء آخر وليس أنا ، ويجب أن أستعيد جسدى . ولكن كيف ؟

سوف أتبعهم .. فهذه هى الطريقة الوحيدة .. وهكذا سأجد الطريقة لجذب انتباههم عندما نصل للمنزل .. إنها ليست خطة جيدة ولكنها المخطط الوحيد الذى أقدر على تنفيذه» .

شاهدتهم وهم يعبرون بوابة المقابر وحاولت أن أتبعهم إلا أن الرياح دفعتنى للخلف وأعاقتنى .. حاولت مرة أخرى .. حاولت أن أتحرك وسط الرياح القوية والضباب الكثيف .. لا ..

لقد أحسست أننى أتراجع للخلف .. نحو القبر ذى الشاهد المزدوج .. نحو ذلك الغراب المحفور فوقه والتحذير المخيف المكتوب عليه :

«إزعاج راحتنا يعرضك للخطر»

وبدأت أشعر بجذب نحوه .. إلى الأسفل .. إلى أسفل المقبرة المفتوحة فأخذت أصرخ «لا .. لا .. أنا لست ميتاً» .

ولكن الأرض السوداء غطتنى ببرودتها وصلابتها فعدت أصرخ : «لا .. لا .. لاتدفعنى .. أنا حى .. ولا أريد أن أموت» .

واستجمعت قوتى .. وحاولت أن أدفع نفسى بأقصى قوة .. إلا أننى لم أستطع التحرك وفجأة .. أحسست بتعب شديد .. !

ثم سمعت صوتاً هامساً يقول : «توقف عن المقاومة .. استسلم .. نم .. نم نوماً أبدياً» وأخذت أنكر : «أنام للأبد؟»

نعم .. استرخيت .. توقفت عن المقاومة .. وأحسست بقوتى تبتعد عنى .. تفارقنى .. نعم .. سأنام للأبد !!

١٣

ثارت الرياح فوقى وأخذت تهز فروع الأشجار لتحدث صريراً عالياً حتى كُسر أحدها وسقط فوق المقبرة فسمعت صوت ارتطامه بالأرض .

أفاقنى الصوت . . أيقظنى . . أعادنى للحياة .

صرخت بقوة : «لا ا ا ا ! لن أستسلم . . لا أريد أن أظل مدفوناً هنا»

ودفعت نفسى لأعلى بكل قوتى عبر التراب . . إلى الخارج . .

نعم! بدأت أشعر بالرياح حولى من جديد . . باردة ومنعشة . . فأخذت أحوم فوق القبور متأرجحاً للأمام والخلف بفعل الرياح المتحركة فى أعلى التل .

واكتشفت أنى لا أمتلك قوة فى ذاتى . . لم يعد لدى قوة على الإطلاق .

شعرت باليأس وأنا بلا جسد . . أتحرك فقط عندما تحملنى الريح . .

صرخت وأنا أتدحرج وأتقلب وسط تيارات الهواء : «يجب أن أستعيد جسدى ، هل خطط هذا الشبح للاستيلاء على حياتى بالفعل؟

هل خطط لكى يصبح «سبنسر كاسيمر» للأبد؟

لا . . إنه مجرد شبح . . وقد أراد الاستيلاء على جسدى حتى يفر من قبره . .

وهو يمتلكه الآن . . فماذا سيفعل؟

ترى هل سيعرض أبى وأمى وإخوتى للخطر؟»

فأخبرت نفسى أننى لن أنال أى إجابة حتى أخرج من هنا . . ولكن كيف؟! كيف؟!

دفعتنى بعض الرياح لأسفل لأرى ومضة من الضوء فوق شاهد القبر . . ثم ومضة أخرى وأخرى . .

ومضات صغيرة وبراقة تعلو كل شواهد القبور الآن . .

ثم أخذت أشكال داكنة فى التكون وسط الضباب . . أجسام تنهض حولى . . تنهض من كل القبور . .

أشخاص؟ لا . . ليسوا أشخاصًا . .

مجرد ظلال . . ظلال أشخاص . . ملامحهم باهتة . . تكاد تكون غير واضحة .

أخذت هذه الظلال تدور حول القبور برءوسهم المستقيمة الخالية من الحياة وشاهدت ما يحدث فى فزع . . أشخاص كبار وصغار . . عيونهم غائرة وجلودهم بلا أذرع . . وبعضهم بلا أسنان . . وبعضهم لا يوجد على عظامهم لحم على الإطلاق . . ظهرت سيدة تغادر قبرها وقد التصقت بجمجمتها خصلات من الشعر الأشقر وارتدت فستانًا ورديًا شاحبًا ملوثا بالطين . . وتزحف فوقه الديدان البيضاء ، ثم نهض رجل من مقبرته شعره مصفف بعناية فوق وجهه العظمى الذى لا يحمل أى لحم وتعبر إحدى الحشرات رأسه من محجر إحدى عينيه ، ثم ظهر ظل امرأة عجوز يمتلئ وجهها العظمى بمئات من الحشرات الصغيرة استدارت لتحدق فىّ بعينها الوحيدة القابعة فى وجهها . .!!

ونهض رجل من قبره مرتديًا حلة سوداء ورفع وجهه الخالى من الحياة نحوى ثم فتح فمه كما لو كان يتذوق الرياح ثم حدق فىّ وقال : «إنك واحد منا الآن . .»

قالها هامسًا ثم أخرج لسانه الأسود ليلعق به شفتيه المتآكلتين ثم تابع : «إنك شبح . . شبح من أشباح المقابر» .

رددت المرأة العجوز ما قاله وهى تحك مؤخرة رأسها : «إنك شبح من أشباح المقابر» ثم صاح الشاب : «مرحبًا . . مرحبًا بك فى عالم الموتى الأحياء» .

لهثت قائلاً : «الأسطورة . .! إنها حقيقية . . إن الأشباح تخرج من مقابرها ليلاً ويحومون حول شواهد القبور» .

عاد الرجل ليقول : «اشترك معنا يا «سبنسر» تعال وحُم حول شواهد القبور . . إنك واحد منا الآن . . إنك شبح من أشباح المقابر» .

صرخت وأنا أجيبه : «لا . . أنا لا أريد أن أكون شبحًا . . ولا أريد أن أحوم فوق شواهد القبور . . أنا أريد استعادة جسدى» .

همس الرجل قائلاً : «إنك لن تستطيع استعادته» .

وأردفت المرأة فى صوت أجش : «لقد ذهب» . .

وبدأ الأشباح يرددون وهم ينهضون من قبورهم :

«جسدك ذهب يا «سبنسر» . . ذهب . . إنك واحد منا الآن» .

١٤

صرخت مستنكراً : «لا ا ا ا» ! ، ولكن صرختى ضاعت وسط الرياح وتجاهلنى الأشباح وأنا ألهث فى رعب وأخذوا يكونون دائرة فتشابكت أيديهم العظمية ليبدءوا الرقص . . رقصة الموتى!

وتحركت الظلال الداكنة فى ظل الضباب الكثيف الذى عم المكان وبدءوا يحركون أقدامهم اليابسة ، وتكسو الابتسامات البشعة وجوههم المحطمة المتحللة واستمروا يرقصون . . ويرقصون وأنا أدور فوقهم ، وكلما استمروا فى الرقص أحسست بنفسى أنجذب نحوهم . . نحو شواهد القبور . . كما لو كانت هناك قوة خفية تدفعنى لتعيدنى نحو القبر المفتوح .

صرخت معترضاً : «لا ا ا ا ! أنا لا أريد أن أكون شبحًا . . لا أريد أن أصير سجيناً فى هذه المقبرة . . أريد استعادة جسدى . . أخبرونى كيف أفعل ذلك» توقف الأشباح عن رقصهم المخيف وشعرت بتوقف القوة التى تجذبنى وصاحت المرأة للآخرين : «إنه يريد استعادة جسده» خرج الرجل ذو الحلة السوداء من دائرة الرقص وهو يقول : «لقد ذهب . . لقد أخبرتك أن جسدك قد ذهب» .

أخذ الأشباح يرددون : «ذهب . . ذهب!!» .

صحت وأنا أجيبهم : «أنا أعرف أنه ذهب ولكننى سأستعيده» .

عاد الأشباح يرددون : «ذهب . . ذهب!!»

ثم قال الرجل موضحاً : «لن تستعيده مطلقاً» .

صرخت : «ولما لا؟»

أجابنى متسائلاً : «ألا تعرف من الذى استولى على جسدك؟» .

أجبته بقوة : «لا . . لا أعرف»

عم الصمت المكان . . وتوقفت الأشباح عن النواح . . واستداروا نحو الرجل الذى تابع حديثه قائلاً : «إن

«أوزوالد مانس» هو الذى سرق جسدك . . لقد اصطدمت بشاهد قبره وأغضبته»

قلت ببساطة : «لقد كان حادثاً . . أستطيع أن أوضح له ماحدث وأستعيد جسدى منه»

همس الرجل قائلاً : ««أوزوالد مانس» لن يسامحك . . إنه وضيع . . هو وأخوه امتلأت نفساهما بالقسوة ويقول البعض أنهما . . شيطانان !» .

أردفت المرأة قائلة : «لقد أحرقا معاً نصف هذه المدينة . . لقد أحرقوها على سبيل المرح . . فمات الكثير من الناس»!!

عاد الرجل يقول : «إنك لن تستطيع استعادة جسدك من «أوزوالد مانس» إنه دنىء . . ولن يعيده لك»

صرخت قائلاً : «سوف أستعيده . . أنا لا أهتم بكونه دنيئاً أو وضيعاً لابد أن هناك طريقة ما حتى أستطيع استعادته»

غمغمت المرأة : «هناك طريقة . . أخبره بها . . أخبره بها . .»

صرخت قائلاً : «كيف؟ كيف أستعيده؟ أخبرنى . .»

أجاب الرجل : «لابد أن تعرف بنفسك»

حاولت أن يخبرنى الأشباح بأى شىء إضافى ولكنهم رفضوا . . وعادوا مرة أخرى إلى رقصتهم .

حملقت فيهم وفى وجوههم الخالية من الحياة . . وأخذت أحوم يائساً وأنا أشاهد ظلال الموت . . وأشاهد أجسادهم القبيحة وهى ترقص ثم عدت أشعر بتلك القوة التى تجذبنى مرة أخرى نحو القبر المفتوح .

لابد أن أهرب من هذا المكان ، حاولت مقاومة هذه القوة الغريبة ولكن كيف؟ كيف سأقاومها بلا جسد . .؟

استمر الأشباح فى رقصهم وأخذوا يحومون حول القبور فى حركة بطيئة وأخذت مفاصلهم تقرقع وتصر فى عنف بينما ارتفعت ابتسامتهم العظمية نحو القمر .

وشعرت بنفسى أنجذب لأسفل . . نحو القبر المظلم البارد . . وفجأة هبت رياح قوية سحبتنى بعيداً عن الأشباح . . وحملتنى فوق الأشجار ثم دفعتنى بقسوة نحو الأرض . شعرت بنفسى أفترش الأرض فوق أوراق الأشجار الجافة وبعدها سمعت الأوراق وهى تتحرك هامسة . . وكان الصوت هامساً ثم بدأ يعلو . . أوراق جافة وتتحرك وسطها أشياء أخرى . . تقترب . . وتنتشر . . حتى أصبحت زمجرة عالية تسرى وسط الأوراق . . حملقت بعينى نحو الصوت وأخذت أستمع وأنصت .

حتى رأيت الفئران . . يتحركون فى بحر داكن رمادى

اللون . ويتدافعون فى موجات عبر أوراق الأشجار الجافة المحيطة بشواهد القبور . . عشرات . . وعشرات يتحركون فوق الأرض . . ويجرون الأوراق الجافة بذيولهم ويطلقون صرخات حادة جائعة .

فـئـران هزيلة جـائعـة تبـحث عن الطعـام ، تشم التـراب . . وقبـور الموتى بحثـاً عنه ، وحدقت فى رعب لأرى أرنبًا يتسلل من خلف أحد القبور .

أسرعت الفئران للأمام وتوقف الأرنب على قائمتيه الخلفيتين فى رعب وزحفت موجة رمادية فى سرعة نحو المخلوق البائس الذى اختفى وسط بحر الفئران . . وانتهى الأمر فى سرعة .

لقد تجمع الفئران حول وجبتهم الطازجة وفى ثوان معدودة . . لم يبق من الأرنب إلا الفتات . . بركة صغيرة من الدماء وبعض العظام!

أخذت أحملق فى الفئران المتشتتة . . لقد كان مشهداً مقززاً . .

إلا أننى أخذت أحدق فى الفئران . . لقد علمت ما سأفعله . .!

١٥

تجمع الفئران فى دائرة صغيرة حول فريستهم ليلتهموا البقية الباقية منها بأسنانهم الحادة . همست لنفسى قائلاً : «أنا فى حاجة إلى جسد . . لن أستطيع الفرار من هذه المقبرة بدون جسد إننى مجرد هواء . . سأظل هائماً هنا للأبد أو قابعاً فى تلك المقبرة ترى هل أستطيع الاستيلاء على جسد أحدهم مثلما فعل ذلك الشبح معى؟»

وبالأسـفل رأيت فـأراً واقـفاً وقـد امـتلأت مـعدته وانتـفـخت من لحم الأرنب وأخـذت عيناه الحـمراوان تبرقان فى الظلام .

انتابنى الإحساس بالغثيان . . ترى هل أفكر حقاً فى اقتحام جسد هذا الفأر؟!

لم ألبث أن استدرت بعيداً عن الفأر . . لقد كانت الفكرة مخيفة . . ومقززة للغاية وأدركت أننى لابد وأن



أحذر عائلتى . . «أوزوالد مانس» شخص وضيع . . وربما تكون عائلتى فى خطر . . وكل ما سيفعله سيكون مسئوليتك . . إنه جسدك .

يجب أن تحاول الحصول على جسد هذا الفأر . . فهو الذى سوف يساعدك على الهروب من هنا والعودة لمنزلك ثم . . ثم ماذا؟

فلنقم بالأمر خطوة خطوة . . نظرت نظرة باشمئزاز نحو الفأر المنتفخ أسفل منى وانحنيت نحوه فارتفعت عيناه نحوى كما لو كان يرانى . .

ثم تلاعب بذيله واستدار كما لو كان سيهرب . . ولكن قبل أن يتحرك دفعت بنفسى نحو رأسه .

تذكرت كيف ألقى الشبح بنفسه فوقى بادئاً برأسى فأخذ يدفعها لأسفل . . وأسفل ترى هل أستطيع أن أفعل مثلما فعل معى؟!

حاولت التركيز . . إلى أسفل . . إلى أسفل . . نحو فراء الفأر . . عبر جلده . . إلى داخل الجسد المنتفخ .

لقد كان ضيقاً . . ضيقاً جداً . . وساخنًا . . حاولت أن أنكمش لأكون أصغر حجماً . . أخذت أركز وأركز حتى شعرت بالفأر يتلوى ويصرخ فى رعب أخذ يحرك رأسه من جانب لآخر محاولاً أن يتحرر منى .

حاولت التركيز أكثر . . ركزت كل تفكيرى فى التعمق داخل الجسد أكثر وأكثر .

فافترش الفأر الأرض وهو يتلوى ويتدحرج فى عنف فوقها وجسده يهتز فى قسوة .

وأخيراً انتفض الجسد انتفاضة أخيرة ثم استلقى الفأر فوق الأرض ساكناً تماماً حملقت حولى . . كانت الحرارة عالية جداً هنا . . حاولت أن أركز فرأيت كل شىء ملطخ باللون الرمادى حتى رمشت عيناى . .! لقد أصبح لدى أجفان . . أجفان حقيقية مرتبطة بجسد حقيقى!

وصدرت من داخلى صيحة فرح : «لقد فعلتها . . أنا موجود داخل جسد الفأر . .» استوليت عليه وحركت أقدامى . . أقدامى الأربعة القصيرة .

يا له من إحساس مقزز . . أنا لا أريد أن أكون فأراً . . أنا أريد أن أعود لما كنت عليه ، فقلت لنفسى : « لا تفكر بهذا الآن . . لا تفكر بأى شىء سوى أن تعود للبيت وتحذر من هناك من هذا الشبح الشرير» .

استدرت وأنا لازلت أختبر استخدام أقدامى . . ثم أخذت نفساً عميقاً وانطلقت . . أخذت أجرى خلال العشب الذى يحتك بشعر جسدى . . بينما أخذ الغبار يتسلل إلى معدتى فرحت أخبر نفسى أننى فأر . . مجرد فأر .

أنا أشم الهواء مثل الفأر . . وأرى كل شىء من خلال عينى فأر . . وكانت الرياح تمر فوق شعر جسمى ويطير ذيلى من خلفى فى الهواء تماماً مثل الفئران . .

أحسست بملايين الأحاسيس الغريبة فحاولت تجاهلها جميعاً وأنا أنطلق فوق العشب خارجاً من بوابة المقبرة .

وسمعت صوتا يصيح : «النجدة . . فليساعدنى أحدكم» .

صدر صوت الصياح من خلفى ضعيفاً فاستدرت ورفعت أذنىّ نحوه . . هل هناك من يطلب النجدة منى؟ من الذى يطلب النجدة؟

حدقت فى الظلام المخيم على المكان محاولاً التركيز لاستخدام عيونى الجديدة لا أحد . . لا يوجد أحد هناك .

عدت أسمع الصوت من جديد «النجدة . . النجدة . .»

لا وقت عندى . . لن أستطيع الرجوع للخلف . .

استدرت متوجهاً لأسفل التل وأنا أتساءل : «ترى ما الذى سأجده عند عودتى للمنزل؟ هل سيكون «أوزوالد مانس» دنيئاً كما أخبرنى الأشباح؟

ترى هل سأقدر على تدبير أمر استعادة جسدى؟ أم أننى قد فقدت جسدى للأبد؟» .

١٦

اندفعت الأوراق الجافة نحوى وأنا أهرول نحو أسفل تل «هاى جريف» إلى المنزل . وكانت مخالبى تثير الغبار من حولى وأنا أجرى مقترباً من الأرض حتى بدا لى الأمر غريباً وأنا أجرى ومن فوقى كل شىء . . الأشجار والأعشاب . .

كنت أشعر بمدى صغر حجمى وضعفى . . وزيادة قوة حاسة الشم لدىّ .

أخذت أجرى وأجرى . . حتى ظهر أمامى أحد الزواحف الليلية مخرجاً رأسه من الأرض فتوقفت لأشاهده وهو ينزلق من جحره المظلم ببطء ويتلوى قادماً نحوى . . اهتزت شواربى وأنا أشم رائحته الشهية . .

مـ مـ مـ م يالها من دودة شهية وقبل أن أحاول إيقاف

نفسى دفعت أنيابى لتخترق جسد الدودة اللين لتسيل عصارتها فوق لسانى وأنا أمضغها بشراسة وأبتلعها بسرعة !!

ثم ألعق ما حول فمى حتى أستولى على ما تبقى منها . . .

وهنا بدأت أفكر فى فزع : «ما الذى فعلته؟ لقد أكلت دودة . . ووجدتها سائغة ولذيذة» !!

ظل الطعم الشهى فى فمى ثم تابعت الجرى مرة أخرى . . كنت أجرى بسرعة ولكن أقدامى القصيرة لم تغط مساحة كبيرة من الأرض . . ورغم أن رئتىّ كانتا تحترقان من المجهود إلا أننى أصررت على الاستمرار مردداً لنفسى : «المنزل . . المنزل . . إنك عائد للمنزل» . إلا أننى عدت أتساءل : «وما الذى سأفعله عندما أصبح هناك؟ كيف سأحذر كل من هناك؟ إننى مجرد فأر! ولكن لا يجب أن أفكر فى هذا الآن ، فمازلت أمتلك عقلى الذى سأستخدمه عندما أصل إلى هناك» .

وواصلت العدو وأنا أحس بخفق قلبى واحتراق حلقى وأخيراً . . .

لاحت المنازل ورأيتها تعلونى كما لو كانت قلاعاً عالية وليست منازل .

توقفت لالتقاط أنفاسى . . أين أنا؟ إن المنازل التى أراها لاتبدو مألوفة وأحاطت بى أطراف الحشائش كما لو كنت فى غابة وأصوات الحشرات تُصم أذنىَّ إلا أنى عدت أنطلق فى ساحة المنزل الخلفية وأنا أحدق لأعلى نحو النافذة المعتمة وشعرت بألم فى معدتى مرة أخرى . . إننى جوعان من جديد . . بل إنى أتضور جوعاً إن الدودة الكبيرة لم تسد جوعى . . لابد أن أجد طعام وأكل . . الآن . .!!

بدا الجوع كما لو أنه يطغى على أى فكرة أخرى فى رأسى .

وقفت على قائمتىّ الخلفيتين وأخذت أشم رائحة الطعام بينما تهتز شواربى مع حركة أنفى . . نعم! ها هى أنفى تلتقط رائحة طعام قوية .

عدت لأقف على أقدامى الأربعة لأرى علبة قمامة مقلوبة ينعكس فوقها ضوء القمر الفضى . نعم! نعم! أخذت معدتى تتحرك فى اضطراب مرة أخرى وسال اللعاب الكثيف من بين شدقىّ .

انطلقـت عبر الحشائش متوجهاً إلى علبة القمامة . . يا ا ا م . . بقايا كبيرة من الهامبرجر . . هامبرجر قديم . . أصبح لونه أخضر . . وأثارت رائحة اللحم العفنة شهيتى فعاد اللعاب يسيل من بين شدقىّ من جديد حتى سمعت صوتاً جعلنى أستدير بسرعة . . لقد وجدت زوجا من الأعين الحمراء أمامى وسمعت صوت تحذير ثم شعرت باحتكاك مخالب تمر أمام حلقى فصحت فى ألم وتراجعت للخلف إنه فأر آخر بل فأران !!

استوليا على علبة القمامة وجذبا قطع اللحم العفن ثم أخذا يمضغان ويمضغان بصوت مرتفع واللعاب يتساقط من فميهما . . وما أن التهما اللحم حتى أحاطانى وبرقت أعينهما الحمراء وبدأا فى التحرك وهما يمضغان . . يمضغان طوال الوقت حتى حاصرانى . . ورفعا مخالبهما استعداداً لبدء معركة .

* * *

١٧

حاولت أن أواجههم فى معركة فأصدرت صرخة تحذير انبعثت من حلقى وأنا أرفع مخالبى لأضرب بها الهواء وقفز الفأران نحوى أحدهما من الأمام والآخر من الخلف وشعرت بأسنان حادة تخترق لحم كتفى وأنا أفر من تحتهما وأنسحبت للخلف مبرزاً مخالبى فى ضراوة . . ولكن . . لماذا يهاجمانى؟ إننى فأر . . إننى واحد منهم ربما استطاعوا أن يحسوا أننى مختلف . . ربما اكتشفوا أننى لست مثلهم تماماً .

ماذا أفعل؟ إننى لا أستطيع أن أحاربهم .

وقفز أحد الفأرين وهو يغرز أنيابه فى ظهرى إلا أننى قفزت وتراجعت للخلف ولم أستطع التحرك ، لقد حوصرت عند الحائط الخلفى للمنزل واصطفت أمامى

الأعين الحمراء تتقدم نحوى فارتعش جسدى بقوة . وضغطت بظهرى على الحائط بقوة حتى رأيت سلكاً يمتد على بعد بوصات قليلة نحو اليمين ، إنه سلك التليفزيون . . وبينما ظل الفأران يزمجران ويضربان الهواء بمخالبهما قفزت نحو السلك قبل أن يهاجمانى وتسلقته حتى استطعت الوصول لسقف المنزل وقلبى يخفق بقوة فلم أنظر لأسفل وإنما أخذت أجرى أعلى السقف المائل ثم أسفل الآخر حتى وصلت إلى مقدمة المنزل فوقفت ألتقط أنفاسى وأنصت وأشم فكانت كل حواسى متحفزة .

تأكدت أن الفأرين لم يتبعانى لأعلى ثم قفزت فوق مزراب الماء ، ولدهشتى رأيت منزلى على الجانب الآخر من الشارع .

خفق قلبى فى سرور وأخذت أحملق فيه وأنا أرتعش كما لو أننى لم أره من قبل ثم أخذت نفساً عميقاً ثم اتخذت طريقى إلى أسفل لأخترق الأعشاب الرطبة وأعبر الطريق ثم أتوقف عند الساحة الأمامية للمنزل ، فرأيت المنزل وقد غرق فى الظلام فرفعت عينى نحو نافذة حجرة نومى فوجدتها مظلمة كذلك ، أخذت أتسأل :

«ترى هل استقر الشبح نائماً فى فراشى؟

هل أسرتى بخير ؟

يجب أن أصل للداخل ، ولكن . . كيف؟»

نظرت حول جوانب المنزل حتى داهمنى إحساس جعلنى أتوقف وجعل شعرى يقف فوق جلدى وجعل جسدى يرتعد . .

خطر!!

لقد كانت كل حواسى تحذرنى من اقتراب خطر . .!!

* * *

١٨

لقد أصبح جسدى جهاز إنذار فعرفت أن هناك أمر مخيف ولكننى لم أعرف ما هو .

استنشقت الهواء من حولى حتى التقطت أنفى رائحة حيوان يقترب . . استنشقت مرة أخرى وأخرى . . إنه يقترب . . وقف شعرى بقوة وأنا أسمع صوت خطوات سريعة تتقدم نحوى . . فأدرت رأسى وارتفعت أذناى مع اقتراب الخطوات بينما أخذت أحملق فى الظلام حتى رأيته . . رأيت عينيه الخضراوين الواسعتين يلمعان فى الظلام ثم رأيت الشوارب الكبيرة التى تكسو وجهه ومخالبه التى تتحرك بخفة فوق العشب قط! إنه «ديوك» . . قطنا الأسود .

تنهدت فى ارتياح فقد علمت أنه لن يؤذينى . . ولكن أنا غير متأكد . . فأنا مجرد فأر .

تحرك شاربى وارتعش جسدى بينما أطلق «ديوك» صرخة شرسة والتوت شفتاه ثم . . انقض علىّ . . حاولت أن أهرب ولكنه كان سريعاً جداً فأحاطتنى مخالبه وألصقتنى بالأرض واخترقت جلدى فصرخت متألماً إلا أنه ظل ممسكاً بى ثم مال نحوى حتى كدت أشعر بأنفاسه الساخنة فوق جسدى .

حاولت أن أهرب ولكننى لم أستطع التحرك فأردت أن أصيح قائلاً :

««ديوك» . . إنه أنا . . أنا «سبنسر»»

ولكن كل ما انطلق من داخل حلقى هو مجرد صرخات حادة . . ثم . . تقدم القط نحوى برأسه ورأيت فكه يفتح وأسنانه الحادة تقترب . . وتقترب . . حتى اندفعت الأسنان الحادة فى صدرى واخترقت جسدى حتى وصلت إلى ذيلى . . ثم دفعنى القط من فوق الأرض وأمسك بذيلى بين أسنانه وأخذ يأرجحنى للأمام والخلف فانقلبت الدنيا أمام عينى لأرى السماء وقد أصبحت أسفل منى بينما الأرض تعلونى . . هل هذا هو كل شىء؟

هل سأموت داخل جسد فأر؟ وأتعرض للموت على يد قط؟

١٩

شعرت بنفسي أتأرجح . . وأتأرجح فحاولت التركيز مفكراً أننى لن أموت بهذه الطريقة ، لن أسمح لهذا أن يحدث فصرخت فى قوة وفزع فقد كان القط يحركنى بقوة وذيلى ينبض بالألم ويجتاح هذا الألم جسدى ، ويعيد القط تحريكى بقوة من جديد فدفعت مخالبى الأمامية وأمسكت برقبة القط وأنا أزمجر بقوة وأتمسك بفراء القط بشدة . . وفوجئ القط بما فعلت ففتح فمه ليفلت ذيلي من بين أسنانه فاندفعت أنا فوق جسده فصرخ معترضاً على ما حدث ونهض على قائمتيه وأخذ يهز فى جسده ورأسه بقوة ولكننى تمسكت به بقوة . . لقد كنت أعرف ما سأفعله ولكن هل سأستطيع الصمود طويلاً ؟

سحبت جسدى لأعلى نحو رأس القط الذى أخذ

يصرخ ويلوى رأسه بينما تمسكت أنا به وأغلقت عينىّ وبدأت أدفع لأسفل . . وأدفع مرة أخرى نحو الظلام التام وبدت صرخات «ديوك» كما لو كانت تحيط بى إلا أننى تعمقت أكثر وأكثر لأسفل . . وأسفل . .

ثم فتحت عينىّ وحملقت بالفأر . . نعم لقد حدقت بالفأر الملقى على الأرض فوق جانبه . . لقد مات .

رفعت رأسى وأطلقت صوت مواء طويل ثم انحنيت لألتقط الفأر بين أسنانى وحملته خلف المنزل لألقيه بجوار باب المطبخ .

وقلت فى نفسى : «معذرة يا «ديوك» . . آسف لاقتحام جسدك بهذه الطريقة . . ولكننى أحتاج إليه أكثر ماتحتاجه أنت»

وأحنيت رأسى لأمر من باب القط الصغير .

واو . . لقد دخلت إلى المطبخ وأحسست بكل ما فيه مألوفاً لدىّ . . وأحسست بدفئه ونظافته .

نظرت حولى وأنا أشعر بالسعادة لعودتى هنا ثانية فنظرت للحوض ومنضدة المطبخ والثلاجة . وتلك الملحوظة التى تركتها لتذكرنى بواجبى المنزلى .

وأحسسنى دفء المكان بالكسل فتثاءبت وشعرت برغبة فى الذهاب نحو سلة نومى لأستلقى هناك إلا أننى عدت أذكر نفسى بعدم وجود وقت لذلك .

هناك شبح شرير بهذا المنزل يحتل جسدى . نفضت نومى عن رأسى واتخذت طريقى عبر البهو وصعدت السلم فى قفزات مزدوجة وألقيت نظرة على حجرة نوم أبى وأمى المفتوحة ثم توجهت نحوها وقفزت على طرف الفراش . . كانا نائمين . . وتناثرت خصلات من شعر أمى الداكن على وجهها .

رحت ألكزهما صائحاً : «أبى . . أمى . . استيقظا . . هيا استيقظا»

زمجرت أمى واستدارت على جانبها لتدير ظهرها نحوى بينما أصدر أبى صوتاً ساخطاً وفتح عيناه ثم نهض جالساً ليقول متسائلاً : «هه؟ «ديوك؟»»

تساءلت أمى فى صوت خالطه النعاس : «ماذا هناك؟»

أجابها أبى : «لقد أيقظنى القط» .

اعترضت على ماقاله : «إننى «سبنسر» . . هل يمكن أن تفهما الأمر؟ . . أرجوكما . . استمعا . . لا يوجد

وقت . . هناك شبح شرير فى هذا المنزل وعلينا أن نتحرك بسرعة» .

حملقا نحوى وأنا أشرح لهما ثم تبادلا نظرات قلقة فصحت فى سعادة :

«لقد فهمتمانى . . نعم لقد فهمتما ما أقول»

إلا أن أبى تساءل : «لماذا يموء القط بهذه الطريقة؟!»

* * *

٢٠

عدت أصرخ : «لا . . استمعا إلىّ . . استمعا إلىّ» ولكننى كنت أعرف أن كلماتى تخرج من فمى فى شكل صرخات قط ، جذبت أمى إحدى الوسائد فوق رأسها وهى تقول : «تخلص منه . . إننى لن أحتمل هذه الأصوات» .

قال أبى : «هيا هيا يا «ديوك» فلتذهب الآن» .

قفزت نحو الأرض وعقلى يزخر بالتساؤلات : «كيف سأعرفهم بنفسى؟ كيف أستطيع أن أسمعهم ما أقول؟» حتى رأيت دفتر أوراق أمى موضوعاً على المكتب بجوار النافذة وبجواره قلم . . نعم . . سأكتب رسالة !

رأيت أبى ينظر نحوى ثم يقول آمراً : «هيا يا «ديوك» لا تهرب بعيداً . . يجب أن تعود للخارج»

استدرت بعيداً عنه وقفزت فوق المكتب لأمسك بالقلم إلا أنه أفلت من بين مخالبى حاولت مرة أخرى . . لا فائدة . . لن أستطيع الإمساك به بمخالبى .

أحنيت رأسى نحوه محاولاً الإمساك به بين أسنانى ولكنه أفلت منى ليسقط من فوق المكتب نحو السجادة وقبل أن أتوجه نحوه أمسكنى أبى بيديه قائلاً :

«يالك من قط شقى . . إنه وقت متأخر للعب بالأقلام» .

أخذت أموء وأحرك رأسى محاولاً الإفلات ولكن أبى حملنى إلى الدور السفلى ودفعنى عبر الباب الخلفى وسمعت صوت الباب يغلق من خلفى . . واستغرقت لحظات حتى استعدت توازنى فأنا غير معتاد على السير على أربع .

استدرت متوجها نحو الباب الصغير . . آه . . لقد أغلق أبى الباب .

حسناً . . لا توجد مشكلة . . إننى مجرد قط . . سوف أتسلق حتى أصل للنافذة وأدخل منها ، تسلقت الشجرة الموجودة فى مؤخرة المنزل ثم اتخذت طريقى بحرص فوق فرع الشجرة الممتد نحو نافذة حجرة نومى .

أخذت نفساً عميقاً ثم قفزت فوق إفريز النافذة المفتوحة لمسافة قصيرة .

ترى هل كان الشبح المتنكر فى جسدى نائماً فى فراشى؟ لم تسمح لى الستائر بالتأكد . . فتسللت عبر فتحة النافذة الضيقة مثلما تفعل القطط وهى تعبر الأماكن الضيقة .

أحاطت بى الستائر المنسدلة وسقطت فى صمت نحو الأرض ثم عبرت الحجرة نحو سريرى . وقفزت فوقه ثم . . ثم وقفت لاهثاً !!

* * *



٢١

لقد رأيت الوسائد وقد تمزقت وتناثر الريش الذى كان يملؤها فوق الفراش والأرض . . كذلك الملاءات قد تمزقت لشرائح رفيعة وظهرت حفرة عميقة فى وسط الفراش وعلى الضوء المنبعث من النافذة رأيت باب صوان ملابسى وقد انتزع من مكانه ووقف مستندا إلى الحائط وخرجت ملابسى من داخله لتتناثر فى كل مكان بالغرفة .

ثم رأيت اللوحة الموجودة بجوار الفراش وقد انتزعت من مكانها لتشوه مظهر الحائط . لهثت قائلاً : «إنه شيطان . . إنه . . إنه وحش! ولكن أين هو؟»

سمعت صوتاً من أسفل فاستدرت مسرعاً نحو الباب وتوجهت للبهو متتبعاً الصوت حتى وصلت للمطبخ ورأيته .



رأيتـه واقـفـاً هناك . . أو رأيتنى واقـفـاً هناك أمـام الثلاجة . . !!

تحركت بهدوء إلى داخل المطبخ فلم يرانى لأنه كان منشغلاً بالتهام الطعام . .

لقد استند إلى الثلاجة ويداه مملوءتان بالطعام وتوجه بهما نحو فمه ورأيته يفتح أحد عبوات المخللات ويبتلع ما فيها دفعة واحدة ثم يلقى بالعبوة على الأرض . .

ثم بدأ يتناول البيض من الثلاجة ويلتهمه فى سرعة ويتناول أحد علب المياه الغازية ويتراجع برأسه للخلف ليسكبها داخل فمه دفعة واحدة ويلقى بالعلبة نحو الأرض كذلك . . !!

اقتربت منه فى خطوات بطيئة حتى وصلت إلى الضوء النافذ من الثلاجة .

رأيت الوحش يفتح أحد عبوات المايونيز ويلتهمها فى نهم وكان لايزال يلعق بقايا المايونيز من الغطاء وعندما وقعت عينه علىّ غمغم قائلاً : «جائع . . أنا جائع جداً . .»

سمعت صوتاً يخرج من بين شفتيه وهو يتابع : «لم أتناول الطعام منذ مايزيد على مائتى عام»!!

قذف عبوة المايونيز الفارغة نحو الأرض ثم حملق نحوى فصرخت عندما رأيت عينيه .

لقد استولى على وجهى وشعرى وجسدى كله إلا أن عينيه كانتا باردتين ولا تحملان أى علامة من علامات الحياة فرأيت نفسى أنظر نحو حفرتين عميقتين مظلمتين . مزق طرف إحدى علب اللبن بأسنانه ثم تناولها بسرعة ليتساقط اللبن فوق ذقنه حتى وصل إلى قدميه .

حدقت نحوه فى خوف . . حدقت فى هذين الفجوتين اللتين كانتا مكاناً لعينىّ قبل ذلك . . ثم امتلأ وجهه بابتسامة مقيتة وهو يتساءل : «أنا أعرفك . . إنك تضيع وقتك . أتريد أن تعرف من أنا؟ أنا هو أنت !!»

صرخت قائلاً : «لا . . أنا أريد استعادة جسدى!»

خرجت الكلمات من فمى على شكل مواء قط إلا أنه بدا كما لو كان يفهم ما أقول فأجابنى قائلاً : «عد إلى المقابر . . إنها مكانك الآن . . أنت وحش من وحوش المقابر»

صحت معترضاً : «لا . . أعد لى جسدى .»

ضحك ساخراً ثم قال : «هل تسمى هذا جسداً؟ هذه

الحفنة من العظام . . أنا لا أريده» انتزع منظارى من فوق وجهه وألقى به نحو الأرض ليتحطم فصرخت : «منظارى !! . . لماذا تفعل ذلك ؟»

قال فى قسوة : «أتدرى ماذا سأفعل بعد الانتهاء من طعامى؟ سوف أخرج للبحث عن جسد آخر . . جسد قوى . . وسوف أحطم جسدك!!»

صرخت وأنا أندفع نحوه وأمسك قدميه بمخالبى «لا ا ا ا ا !

سوف أستعيد جسدى . . سوف أعيده إلىّ»

إلا أنه أمسك بى بقسوة وجذبنى أمام وجهه وهو يقول :

«لاتظن أن الأمر بهذه السهولة . . هل تعتقد أنك تواجه قطاً أليفاً؟

أنا «أوزوالد مانس» فما هى الفرصة التى يمكن أن تحصل عليها فى مواجهتى؟»

شدد قبضته على رقبتى وهو يحملنى أمامه . . وشددها . . وشددها أكثر فأخذت أغمغم مع أنفاسى الأخيرة : «أرجوك . . أرجوك . .»

٢٢

اندفع الألم فى جسدى وهو يشدد قبضته على رقبتى ورأيت باباً يفتح أمامى وعرفت أننا فى منتصف الطريق نحو الدور السفلى للمنزل .

حملنى عبر المكان المظلم إلى أحد الأركان خلف الفرن ممسكاً بى بيد واحدة بينما يلقى شيئا ما على الأرض باليد الأخرى لم أتعرفه . . ولكن الصوت الصادر منه أرسل رعدة فى جسدى حاولت التخلص من قبضته قدر استطاعتى ولكننى لم أتمكن من ذلك .

ثم ألقانى نحو الأرض فجأة وبدون تحذير . . فسقطت بعنف نحو الظلام الدامس المحيط بالمكان ثم نهضت واقفاً ولاحظت أنه ألقانى داخل أحد صناديق الكرتون ثم أغلقه فوق رأسى . . أصدرت مواءاً عالياً واهتز الصندوق عندما ركله بقدمه فانقلبت على جانبى ثم

سمعته يقول : «لاتبك أيها القط . . لقد فعلت كل ماتستطيع ولكنك لم توفق» .

وقفت داخل الصندوق أستمع لخطواته تبتعد ثم صوت الباب يغلق خلفه .

فقلت : «لا . . أنا لم أنته بعد !»

حاولت أن أخمش الصندوق بمخالبى وأن أخترقه بأسنانى حتى أحسست بالألم : «إن ما أفعله لن يفيد . .» نظرت لأعلى الصندوق وحاولت دفع رأسى نحوه ولكن لم يُجد ذلك شيئاً .

قلت لنفسى : «لن أستطيع الهرب . . إننى صغير الحجم وضعيف»

خفضت رأسى فى حزن ثم شعرت بشىء يسقط فوق ظهرى .

ارتعش عندما تحرك وسط فرائى .

صحت فى فزع : «أووو ه ه»

ولكننى لم أنظر . . لقد كنت أعرف ما هو . . إنه . . عنكبوت !

٢٣

رفعت مخلبى وقذفت العنكبوت بعيداً عنى فسقط على الأرض داخل الصندوق فخمشت أرجله الرفيعة أرضيته كلما تحرك لترسل الرعدة فى جسدى مع كل خطوة .

أخذت أفكر : «أوه . . لماذا يحدث هذا؟ لماذا أظل محبوساً هنا بصحبة عنكبوت؟»

بدأ العنكبوت يزحف نحوى فى بطء . . أكثر وأكثر .

لا . . لن أحتمل هذا . . رفعت أحد أقدامى وأخذت نفساً عميقاً ثم دفعتها لأسفل نحو العنكبوت . . سوف أسحقه . . يجب أن أفعل ذلك .

كادت قدمى أن تصل إليه فوق أرضية الصندوق حتى لاحت لى فكرة جعلتنى أتوقف . لا يجب أن أقتله . . إنه وسيلتى للخروج من هنا!

أرخيت قدمى بحرص فوق العنكبوت وأخذت أركز . . وأركز فعدت أسبح فى الظلام من جديد نحو مكان مظلم وضيق .

نعم . . أنا موجود داخل العنكبوت الآن . . اختبرت حركة أقدامى وأخذت بعض الأنفاس العنكبوتية فشعرت بخفة وشعرت بقوة .

«لن أعود خائفاً من العناكب بعد الآن . . لأننى اصبحت واحداً منهم !!»

انزلقت عبر الصندوق وبدأت رحلتى الطويلة نحو الباب وتساءلت : «ترى كم من الوقت سأستغرق حتى أصل لغرفة أخى ؟»

لم أستطع الإجابة ولو أن الأمر بدا لى كما لو كان سيستمر للأبد!

وبمرور الوقت بقيت مستمراً فى طريقى نحو غرفة «جاسون» فشعرت بالإرهاق وتمنيت لو استطعت بناء بيت لأختفى داخله قليلاً . . حتى أستريح .

ولكننى لم أستجب لرغبتى وبقيت سائراً مستخدماً ما تبقى من قوتى حتى وصلت إلى سريره وصعدت فوق

كتفه . . كان نائماً على جانبه وفمه مفتوحًا قليلاً . وشعره المجعد يستقر فوق الوسادة .

قلت فى صمت : «آسف لما سأفعله «يا جاسون» . . ولكننى أحتاج إلى جسدك .

لقد اضطررت لعمل ذلك . . إنها حالة طارئة» .

تقدمت نحو وجهه فشعرت بدفئه ونعومته تحت أقدامى وبدأت أحاول الضغط فوقه . . وأركز . . وأركز أكثر .

وفى ثوان قليلة شعرت بنفسى أغرق فى الظلام . . ولم يتحرك «جاسون» . . لم يسقط .

«سوف أعيد لك جسدك . . أعدك بذلك سأعيده لك بمجرد أن أستعيد جسدى» نهضت من الفراش ومشطت الشعر الأسود المجعد بيدى ثم فتحت عينى «جاسون» ثم نطقت كلمة آدمية : «واو . . لقد عدت إنسانا مرة أخرى» . نطقتها بصوت «جاسون» وانطلقت نحو الأرض لأصطدم بالحائط فقد كان جسد «جاسون» قوياً وثقيلاً .

أخذت أحذر نفسى قائلاً : «كن حذراً «يا سبنسر» . .

لقد كنت عنكبوتاً منذ لحظات خذ وقتك حتى تعتاد على هذا الجسد البشرى الكبير» .

ولكن . . لا .

لا يوجد وقت لذلك . . هذا الوحش قال أنه سيبحث عن جسد آخر و . . ويحطم جسدى .

ربما أكون تأخرت .

خرجت مندفعاً من الحجرة نحو البهو صارخاً :

«أبى . . أمى . . النجدة!!»

وتوقفت فى منتصف البهو عندما صدرت صرخة رعب من داخل المطبخ !!

* * *

٢٤

تحركت حاملاً جسدى الثقيل الجديد كجوال من الدقيق وتوقفت عند باب المطبخ لأجد أبى وأمى قد وقفا أمام باب الثلاجة وامتلأ وجهاهما بالفزع بينما ظل فم كل منهما مفتوحًا فى صدمة وهما يتفقدان الفوضى الموجودة فى المطبخ غمغمت فى دهشة : «أوه . . واو . .»

استدارت أمى نحوى متسائلة : ««جاسون» . . من الذى فعل هذا ؟»

بدأت الشرح قائلاً : «يجب أن أخبركم» .

قاطعتنى أمى بقوة : «من فعل هذا؟ من؟ هل رأيت «سبنسر؟»»

أجبتها موضحاً : «أنا «سبنسر» . . لقد اضطررت لاقتراض جسد «جاسون»» .

صاح أبى بغضب : ««جاسون» . . ليس هذا وقت المزاح»

أصررت قائلاً : «أنا لا أمزح . . يجب أن تستمعا لى! أنا «سبنسر» . . لقد سرق شبح جسدى لذلك اضطررت للاستيلاء على جسد «جاسون» و . . . . .» .

قاطعتنى أمى وهى تستدير نحو أبى : «ليس الآن «ياجاسون» . . لقد أخبرت «سبنسر» ألا يتركه يشاهد أفلام رعب»

صرخت بقوة : «يجب أن تنصتا إلىّ . . لابد أن أستعيد جسدى قبل أن يحطمه الشبح أنا أحتاج لمساعدتكما» .

قال أبى فى عنف وهو يشير نحو السلم : «اذهب لحجرتك فأنا وأمك لدينا عمل شاق هنا . . لابد أن أحدهم اقتحم المنزل» .

تمتمت قائلاً : «ولكن . . ولكن . .»

أدركت أنهما لن يستمعا لما أقول فاستدرت وعدت إلى الدور العلوى وأخرجت سروالاً من الجينز وسترة خفيفة ثم أخذت سترة «جاسون» المصنوعة من الفراء وانطلقت خارجاً من الباب الأمامى .

لابد أن يستمع لى أحد . . لابد أن يقوم أحد بأى شىء .

انطلقت أعدو عند الناصية ثم توقفت لاهثاً عندما وطأت قدمى فوق زجاج مكسور ورأيت أمامى سيارتين وقد تحطمت نوافذهما كما لو أن أحدًا قد حطمها بمطرقة ثقيلة .

وتراجعت لأنظر نحو المنازل وجراجات السيارات لأجد ألسنة اللهب ترتفع من ممر القيادة فى المنزل المجاور وصناديق القمامة مقلوبة هناك ثم رأيت بوابة المنزل المجاور وقد فتحت على مصراعيها وصوت صراخ طفل ينبعث من الداخل بينما تحطمت النوافذ الأمامية للمنزل وانبعثت من ستائرها ألسنة اللهب .

وعند الزاوية اشتعلت النيران فى أحد صناديق البريد بينما ظهرت سيارتان محطمتان بجواره . وفى نهاية الشارع سمعت صيحات غضب وصرخات فزع ملأت الجو ثم رأيت الناس يتدافعون وهم يرتدون ملابس نومهم .

وهناك رأيت شاحنة قد انقلبت على جانبها واشتعل جسمها وتدافع من إطاراتها المحترقة دخان أسود كثيف غطى رؤيتى لما يحدث .

حدقت فى الدخان المتراقص أمامى لأرى الشبح . . رأيت ظله يتحرك وسط ألسنة اللهب متحركاً من منزل لآخر محطماً كل شىء فى طريقة .

ومن بعيد سمعت أصوات سيارات الشرطة والإطفاء فكرت: «كل هذا كان خطئى كل هذا حدث بسبب اصطدامى بشاهد القبر المزدوج .. لقد حررته من قبره»

تحرك الشبح قاطعاً الطريق وأخذ يدفع إحدى السيارات حتى انقلبت على جانبها وضحكته العالية ترتفع فوق صرخات الرعب المنبعثة من المنازل.

«كل هذا هو خطئى .. خطئى أنا».

أخذت الكلمات تتردد فى ذهنى ثم رأيت نفسى .. رأيت جسدى يتوجه نحو أحد رجال الإطفاء وينتزع فأساً من ردائه.

صرخ الرجل: «هيى .. أعد هذا لى»

ولكن الشبح لوح به بوحشية أمام وجهه فتراجع الرجل خوفاً.

اندفع الشبح نحو الشارع وهو يرفع فأسه نحو صناديق البريد ليضربها بعنف فتسقط أرضاً ثم توجه نحو أحد الأبواب ليهوى فوقه بالفأس محطماً إياه!

وسمعت صوت صياح مرتفع يقول: «دع هذه الفأس!»

استدرت بسرعة لأجد اثنين من أفراد الشرطة وقد



وقفا فى زيهما الأسود وتعكس أعينهما ألسنة اللهب المنبعثة من المنزل المجاور.

كرر أحدهما ما قال مرة أخرى: «دع الفأس».

استدار الوحش المتنكر فى جسدى وعيناه الباردتان تحملقان فى رجلى الشرطة ثم رفع الفأس ووجهه نحو رأس الشرطى.

صاح الشرطى: «دعه .. دعه أو سأطلق النار!»

صرخت وأنا أقفز بينهما: «لا .. لا تفعل ذلك .. إنه جسدى!»

صاح الشرطى: «ابتعد أيها الطفل»

رفع الشبح فأسه مرة أخرى وعدت أنا أكرر: «لا .. لا تطلق النار عليه» صاح رجل الشرطة: «ليس لدينا اختيار»

وتجمدت فى مكانى عندما رأيتهما يرفعان أسلحتهما نحوه !!

* * *



٢٥

صحت فى هلع : «لا ااا ! إنه جسدى .. جسدى أنا .. لاتحطماه ..»

استدار الشرطيان نحوى متسائلين : «هل أنت مجنون؟ ابتعد من هنا فوراً »

استدرنا جميعاً نحو الشبح لنجده قد اختفى فانحنيت لأستند بذراعىّ إلى ركبتىّ وأنا أصارع لالتقاط أنفاسى بينما انطلق الشرطيان بحثاً عن الشبح . سمعت أصوات صراخ من خلف سور المنزل المجاور ، منزل «فرانك فورمان» .. مددت بصرى فوق السور لأرى الشبح وهو يحطم منزل عائلة «فورمان» بفأسه!

اختفيت خلف إحدى الأشجار وأنا أشاهد ما يفعله محاولاً الاستيلاء على جسدى منه بأفضل الطرق الممكنة .



وفى لحظات رأيته يقف مغمغماً : «هم مـ مـ .. حطب المدفأة»

وقبل أن أتمكن من الصياح أشعل الشبح عوداً من الثقاب وقرب أحد أعوادها نحوه فاشتعل فى سرعة بينما أخذ هو ينظر نحو النار وألسنتها الحمراء تنعكس فى هاتين الفجوتين اللتين كانتا محل عينىّ .

اشتعلت النار وارتفع لهيبها ليصل لفرع أحد الأشجار القريبة من منزل عائلة «فورمان» .

ومن مخبئى استطعت أن أرى النار وهى تشتبك بمنزل عائلة «فورمان» يجب أن أذهب وأحذرهم ولم ألبث أفكر حتى رأيت «فرانك» وهو يخرج من الباب الخلفى صارخاً فى وجه الشبح : «ماذا تفعل يا«سبنسر»؟ سوف أقتلك من أجل هذا» .. استدار الوحش نحوه وحدق فيه ثم ابتسم ابتسامته الشريرة وهو يقول :

«هذا الفتى يمتلك جسداً قوياً .. جسدا يليق «بأوزوالد مانس»»

اندفع «فرانك» عبر ساحة المنزل وهو يصيح مهدداً : «سوف أحطم عظامك يا «سبنسر» .. لن تفلت منى» .

صرخت وأنا أندفع نحو «فرانك» : «لا . . ! استدع الشرطة . .! استدع الإسعاف اطلب النجدة . .!»

أخذت أجادل «فرانك» بينما انتشرت النيران فى المكان وبدأت أشعر بحرارتها وفجأة . . اندفعت النيران أمامنا فابتعد «فرانك» متراجعاً للخلف .

بينما انقض الشبح علىّ وأمسكنى من ملابسى قائلاً : «أنا أعرف من أنت . . سوف أستولى على جسد «فرانك» » .

ثم همس فى أذنى متابعاً : «ثم ألقى بجسدك بين النيران . . سوف تراه وهو يحترق»!!

* * *

٢٦

استمرت النيران فى التراقص أمامنا وهى تأكل الأخشاب الموجودة فى ساحة المنزل وتقدم الشبح نحو النار حتى وصلت ذراعاه إلى ألسنة اللهب المتدافعة ثم تساءل قائلا : «هل ترغب فى رؤية يديك وهما تحترقان؟ فلتودع أصابعك «ياسبنسر»» صرخت وأنا أنقض على ذراع الشبح وأجذبه بعيداً : «لا !!!»

قفز «فرانك» فوق الشبح وثبت كتفيه فوق الأرض وتوجه نحوى قائلاً : ««جاسون» . سوف أمسك به هنا . . اذهب وأحضرو الدَيكَ» تأهبت للمساعدة ولكننى لم ألبث أن توقفت عندما سمعت صوت «فرانك» وهو يتأوه قائلاً : «رأسى . . رأسى تؤلمنى . . تؤلمنى بشدة»

انحنيت نحو «فرانك» محاولاً تخليصه من ذلك الشبح قائلاً : «دعه يذهب . . إنه يحاول سرقة جسدك يا «فرانك»» .

دفعنى «فرانك» بعيداً وهو يقول : «إنك مجنون مثل أخيك . سوف أستدعى الشرطة» انطلق الوحش خلفه ليطارده ولكنه توقف عندما وجد «فرانك» يلوح لأحد سيارات الشرطة واستدار بسرعة ليقفز فوق بعض الشجيرات ويختفى عن الأنظار . .

عدت أحدث نفسى من جديد : «يجب أن أستعيد جسدى . ولكن كيف؟ إننى أحتاج لمن يساعدنى ولكن لا أحد يصدقنى لا أحد يريد الإنصات لما أقول» .

ولكننى لم ألبث أن تذكرت وجهًا ما . . وجه «أودرا» ، لقد كانت معى فى المقبرة ورأتنى حينما اصطدمت بشاهد القبر ورأت «فرانك» وأصدقاءه وهم يقيدوننى فى المقبرة . . ربما تستمع إلىّ . . ربما تصدقنى . . إنها أملى الأخير . . أملى الأخير أسرعت نحو نهاية الشارع ومن خلفى المنازل المحترقة والناس تصرخ فزعاً . إلا أن منزل «أودرا» كان قابعاً فى الظلام ولم يصل الشبح له بعد .

صعدت درجات سلم المنزل فى سرعة واندفعت نحو الباب الأمامى فلم أجد أى أضواء منبعثة لابد أن الجميع نائمون . . استدرت حول المنزل نحو غرفة نوم «أودرا» وحدقت فى زجاج النافذة واستطعت رؤيتها بالداخل مغطاة فى فراشها ، تنام فى سلام بينما تناثر شعرها الناعم الداكن فوق الوسادة .

ناديتها بهدوء : ««أودرا» . . «أودرا» استيقظى»

نقرت بأصابعى فوق زجاج النافذة فرفعت رأسها من فوق الوسادة ونظرت نحوى وأنا أشير لها قائلاً : «دعينى أدخل . . أرجوكِ»

قامت «أودرا» من فراشها ودفعت النافذة لتفتحها ، فدخلت وبدأت حديثى على الفور قائلاً :

««أودرا» أنا «سبنسر» أنا أعلم أننى أظهر فى مظهر «جاسون» لقد اضطررت لاقتراض جسد «جاسون» . . لقد هربت الأشباح و . . أعنى . . .»

فركت عينيها ثم قالت : ««جاسون» . . أنا لا أفهم ماذا تقول» .



صـرخت قــائلاً : «أنا لست «جـاســون» . . أنا «سبنسر» . . لقد سرق أحد الأشباح جسدى . . لا بد أن تصدقينى . . ولا بد أن تساعدينى» .

ارتعش صوتها وهى تتراجع للخلف : «أنت مجنون» . واستمرت فى التراجع لتضغط مفتاح أحد المصابيح الموضوع على منضدة داخل الحجرة فغمر ضوؤه المكان . توسلت إليها وأنا أنظر فى عينيها قائلاً : «أرجوكِ . . لا بد أن تساعدينى . .»

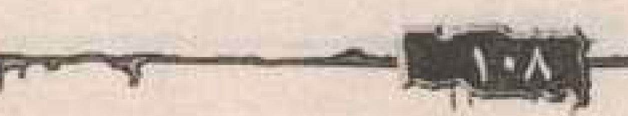
ماذا ؟ عيناها !

لم تكن تلك الأعين الخضراء المشوبة باللون الذهبى .

بل إن عينيها لم تكن موجودة هناك أصلا !!

مجرد فجوتين داخل عينيها . . فجوتين عميقتين وداكنتين !!

* * *



٢٧

حملقت فى الفجوتين السوداوين اللتين كانتا يوماً عينى «أودرا» الجميلتين .

ثم صرخت قائلاً : «أنا أعرف الحقيقة . . أعرف أنك شبح وأنك استوليت على جسد «أودرا»» وتذكرت هنا ذلك الصوت الخافت الذى سمعته فى المقبرة وهو ينادينى : «ساعدنى . . ساعدنى أرجوك» .

عدت أصيح قائلاً : «إن «أودرا» سجينة فى المقابر الآن . .

إنهـا هناك الآن أليس كـذلك وهى التى كـانت تنادينى . . أليست هى؟»

ابتسم الشبـح لى قائلاً : «هذا لايهم الآن . . أليس كذلك؟ إنه دور «أودرا» حتى تبقى فى المقبرة وفرصتى لأعود حياً» .

اندفعت صيحة اعتراض من حلقى وأنا أتراجع نحو النافذة : «لا ااا !»

ولكن أمسكت بكتفى أيدى قوية وجذبتنى للخلف إلى داخل الحجرة ثم همس الشبح : «آسف . . لا أستطيع أن أدعك تنصرف فأنا لن أعود مطلقاً لهذه المقبرة ولا أريد أن أكون «مارتين مانس» بعد ذلك . . أنا «أودرا» الآن»

لهثت وأنا أردد : «مارتين مانس !»

استدار الشبح فى سرعة قائلاً : «نعم» ورأيت عينيه وهى تتحول إلى سائل ينتشر داخلها مثل نقاط الحبر حتى يملأ عينيه .

يملأها حتى يختفى منها اللون الأبيض تماماً .

تقدم الشبح نحوى وأحاط وسطى بذراعيه ثم جذبنى ليرفعنى لأعلى ثم يلقى بى عبر الحجرة .

صحت فى ألم عندما اصطدمت رأسى بالحائط فى قوة ووقعت فوق الأرض ، دارت الدنيا من حولى . . ثم رأيت ومضة بريق حمراء . . حمراء دموية . . ثم تحول كل شىء إلى اللون الأسود!!



٢٨

اخترق الألم رأسى فى قوة وانتقل إلى عنقى وحاولت بصعوبة فتح عينى حتى تنبهت لسماع صوت طرقة على باب الحجرة ثم صوت والدة «أودرا» يقول :

««أودرا» . . ما هذه الضوضاء؟ لقد سمعت صوت اصطدام مرتفع» .

ثم انفرج الباب مفتوحاً فاندفع الشبح نحو والدة «أودرا» قائلاً :

«هل تصدقين ذلك يا أمى؟ لقد سقطت من فوق الفراش».

تساءلت والدتها : «هل أنت بخير؟»

وهنا فكرت . . إنها فرصتى . . نهضت ونفضت الألم



عنى ثم تسللت عبر النافذة وأنا أسمع صياحهما خلفى وبعدها نظرت لأعرف إذا ما كان الوحش يتبعنى فلم أره .

انطلقت متوجهاً لأعلى تل «هاى جريف» . . كان العشب زلقاً ونديا بفعل ندى الصباح والقمر يتلاشى مع قدوم ضوء الصباح وفى أسفل التل تنبعث أصوات سيارات الشرطة وتظهر ألسنة اللهب المرتفعة فاندفع الدخان الأسود نحو السماء .

توجهت نحو بوابة المقبرة لاهثاً وقلبى يخفق بقوة . . لابد أن أجد «أودرا» حتى نتمكن معاً من هزيمة الأشباح ونستعيد جسدينا . . أنا أعرف أننا نستطيع عمل ذلك معاً . عبرت البوابة ثم توقفت فجأة عندما رأيت أشباح المقابر تحوم فوق أماكنها وتصيح :

«أجساد . . أجساد . . إننا نريد أجساداً» .

ورأيت فتىً فى مثل عمرى يتقدم نحوى ورأيت جلد وجهه غير المكتمل يكشف عن عظام جانب وجهه وهو يقول : «أنا أريد جسدك» .

ومن وراءه صاحت امرأة عجوز : «لا . . إن جسده لى أنا» .

ثم تحرك الأشباح مكونين دائرة بعد أن تشابكت أيديهم العظمية وبدءوا رقصتهم المخيفة مرددين : «أنا أريد جسدك»

وفجأة شعرت بوهن . . وأحسست بقدمى تضعفان فلم أستطع التحرك لقد حاصرتنى رقصتهم الشريرة فصرخت : «توقفوا . . لا تفعلوا هذا معى!»

صاح الشبح الصغير : «إنك شبح . . إنك مثلنا تماماً . . شبح من أشباح المقابر» انطلقت منى طاقة مفاجئة وأنا أصرخ هارباً من تعاويذهم : «لا !!!»

ثم خرجت من الدائرة متسائلاً : «"أودرا؟" هل أنت هنا؟»

أخذت أعدو بين المقابر صائحاً : «"أودرا" . . "أودرا" . . إنه أنا . . أنا . .»

ثم سمعت صوتاً دقيقاً يقول : «"جاسون؟" أنا هنا أسفل الشجرة»

استدرت نحو الصوت فتعرقلت فى أحد شواهد القبور لأسقط فوق الأرض وأصطدم بشاهد القبر فى قوة .

تمتمت فى ذعر : «لا . . ليس مرة أخرى»

نظرت لأسفل شاهد القبر وعلى ضوء القمر الخافت قرأت الكلمات المحفورة فوق : «الأحياء فقط يقهرون الموتى» .

تساءلت : «ماذا يعنى هذا؟»

نهضت واقفاً لأنفض أوراق الشجر عن رأسى ثم سمعت صيحة «أودرا» : ««جاسون» . . أنا هنا»

ناديتها قائلاً : «إنه أنا . . «سبنسر» ، لقد اضطررت لاقتراض جسد «جاسون» أين أنتِ يا «أودرا»»؟

أجابتنى قائلة : «أنا هنا بجوارك . . ولكننى لا أستطيع التحرك . . أنا . . أنا أشعر كما لو كنت هواءاً» .

قلت لها فى هدوء : «سوف أساعدك . . سوف أخرجك من هنا»

تساءلت : «كيف؟»

ازدردت لعابى بصعوبة : «آه . . حسناً . .»

لم أكمل حديثى فقد سمعت ضوضاء قادمة من ناحية بوابة المقبرة .

استدرت نحو الصوت لأرى كلبًا أسود ضخماً يتقدم نحو المقبرة ورأسه منحنية نحو القبور ليشمها طوال الطريق .

صحت فى سعادة : «نعم . . كلب!»

همست «أودرا» : «وماذا بعد ؟»

أجبتها قائلاً : «تستطيعين التسلل إلى جسده!»

أجابت فى دهشة : «هه؟ كيف؟»

قلت لها : «كل ما عليك أن تركزى وستستطيعين استخدام جسد الكلب حتى تعودى للبلدة ثم . . ثم ربما . . ربما نستطيع استعادة جسدينا» .

تساءلت «أودرا» فى صوت ضعيف : «ولكن هل أستطيع فعلاً أن أستولى على جسد الكلب؟»

أجبتها : «لابد أن تفعلى ذلك . . ويجب أن نسرع قبل أن تستولى الأشباح على هذا الجسد أيضاً»

مددت يدى لأربت فوق ظهر الكلب حتى أهدئه بينما تتسلل «أودرا» إلى جسده فأخذت أردد بهدوء : «كلب لطيف . . كلب لطيف» .

رفع الكلب رأسه السوداء نحوى وحدق فى وجهى . . ثم استدار مسرعاً وانطلق مبتعداً .

٢٩

صرخت «أودرا» : «الحق به . . !»

اندفع الكلب نحو البوابة واندفعت أنا خلفه ولكننى توقفت عندما رأيت جسما أبيض اللون يخرج من تحت الأرض . عظمة؟

توقفت وجذبت العظمة من تحت الأرض . . نعم . . عظمة . . عظمة بشرية !

اقشعر بدنى عندما فكرت فى الأمر وأطلقت زفيراً طويلاً فتوقف الكلب واستدار نحوى لوحت له بالعظمة فأسرع نحوى فوضعتها أمامه ليشمها وهمست «لأودرا» قائلاً :

«هيا يا «أودرا» بسرعة . . اخترقى جسده الآن» .

أجابت فى حيرة :« أنا لا أدرى كيف . . كيف أتحول لكلب؟ إن هذا مستحيل!» قلت لها : «ركزى . . ركزى

فى التحرك نحوه وسوف تقومى بها . . سوف ترين» .

انتظرت حتى تتحرك بينما أخذ الكلب يلعق العظمة :« أسرعى يا «أودرا!»» .

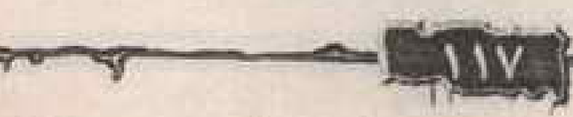
مد الكلب لسانه الكبير اللزج فوق أصابعى فهمست : ««أودرا» . . أين أنتِ؟ لابد أن نسرع»

صرخت «أودرا» : «أنا أحاول . . أحاول قدر استطاعتى ولكننى لا أستطيع» .

صحت فى حدة : «حاولى التفكير . . فكرى أنك تستولين على جسده» .

أخذ الكلب يحك رأسه فى ذراعى ثم أخرج لسانه ليلعق رسغى ثم . . فجأة . . ارتعد فى قوة واندفع نحو يدى فسحبتها فى سرعة بعيداً . . أخذ الكلب يهز جسده كما لو كان يحارب عدواً غير مرئى فصرخت : «حسناً «أودرا» . . إنك تقومين بها . . لا تستسلمى . . حاولى»

أخذ الكلب يتلوى فى قوة ثم سقط فوق الأرض وتدحرج وهو يدفع بأقدامه فى الهواء بقوة ويزمجر بشدة حتى هدأ تماماً فحملقت نحوه ثم تساءلت : ««أودرا» . . هل أنت هناك؟» فتح الكلب فمه ليصدر صوتاً خافتاً



فعرفت أن «أودرا» هى التى تتحرك من داخل جسد الكلب .

فصحت : «نعم . . هيا بنا»

توجهنا إلى خارج المقبرة وانطلقنا إلى أسفل التل وكانت السماء تتحول إلى ضوء الصباح القرمزى . . ويرتفع قرص الشمس الأحمر فوق المدينة .

اقتربنا من سفح التل لنسمع صرخات . . صرخات استغاثة . . وأصوات أبواق السيارات سيارات الشرطة والإطفاء والإسعاف التى هرعت للمكان .

ورأينا ألسنة اللهب وهى تنطلق من المنازل ونوافذها والدخان الأسود يتصاعد من المنازل المحترقة .

وأشرت نحو أحد المنازل التى دمرت تماماً بفعل النيران . . لقد كان منزل «فرانك نورمان» الذى وقف فى الخارج مع أسرته وهم ينظرون إلى بقايا المنزل غير مصدقين لما حدث .

فشعرت بالأسف له ولكل الناس فى المدينة .

ثم استدرت نحو «أودرا» متسائلاً : «ماذا سنفعل؟ ماذا يمكننا أن نفعل يا «أودرا»؟»

٣٠

انطلقنا عبر الشوارع . . عبر كل هذا الكم من الدمار ، لقد سقطت لافتات الشوارع فوق الأرض وانتزعت الهواتف من أسلاكها وألقيت جانباً . . النوافذ حطمت وشظايا زجاجها ملأ الشوارع .

مررت بجوار سيارة وما أن ابتعدت عنها حتى شبت بها النيران .

ثم استدرت نحو منزلى وصرخت فى دهشة : «هاهم هناك! «أودرا» و «سبنسر» . . جسدانا . . يحملان بين أيديهما فأسين وينطلقان جنباً إلى جنب» .

صحت فى ذعر : «هيا . . هيا يا «أودرا» . . إنهما ذاهبان لتحطيم منزلى»

رفع الشبح المستولى على جسد «سبنسر» يده بالفأس ليحطم الباب الأمامى لمنزلنا بينما حطم الشبح المستولى على جسد «أودرا» نافذة غرفة المعيشة فسمعت صيحات الفزع المنبعثة من الداخل . . صرخات كل من «ريمى» و «شارلوت» . . إخوتى الصغار . . وعبر الزجاج المحطم ، استطعت أن أرى «ريمى» و «شارلوت» وقد استقرا فى منتصف الحجرة أمسكا ببعضهما البعض حتى رآنى «ديمى» من الخارج فصاح فى فزع : ««جاسون» . . النجدة . . لقد جن جنون «سبنسر!»» .

ثم رأيت أبى وأمى وقد صرخا من المطبخ ليجذبا «ريمى» «وشارلوت» بعيداً عن النافذة بينما تسلل الشبحان عبر النافذة ودخلت مع «أودرا» وراءهما .

لم يكن لدى خطة محددة فلم أكن أعرف كيف أحارب الأشباح . . كل ما عرفته هو أننى يجب أن أوقف هذين الوحشين عن إيذاء أسرتى .

صرخ أبى فى وجه الشبح قائلاً : ««سبنسر» . . ما الذى حدث لك؟ أعطنى هذه الفأس فوراً»

أما أمى فقد صاحت فى ذعر عندما رفعا فأسيهما فى الهواء ، وصرخت وأنا أنطلق نحوهما : «لا ! ! ! !»

دفعتنى أمى وهى تقول : ««جاسون» . . اهرب . . اذهب لطلب النجدة»

وهنا خفضت «أودرا» من داخل جسد الكلب الأسود رأسها وأطلقت زمجرة تهديد منخفضة ثم نبحت بقوة نحو الشبحين فأخذت نفساً عميقاً ثم قلت : «عودا إلى المقابر حيث تنتميان . . أعيدا لنا جسدينا وعودا إلى مقبرتيكما!»

ابتسم الشبحان نحو أحدهما الآخر ثم صاح أبى : ««سبنسر» . . «أودرا» . . ما الذى حدث لكما؟ اخفضا هذين الفأسين ودعونا نتكلم» .

فقلت موجها حديثى لأبى : «أبى . . أنا «سبنسر» . . لقد حاولت أن أخبرك أنهما ليسا «سبنسر» «وأودرا» إنهما «أوزوالد ومارتين مانس» . . إنهما شبحان» . تبادل أبى وأمى نظرات مرتبكة بينما استند كل من «ريمى» و «شارلوت» إلى الحائط فصرخت فى الشبحين : «اخرجا من هنا» .

أطلق الشبح المستولى على جسد «سبنسر» صرخة ضارية وقذف بفأسه نحو المنضدة الموجودة أمامه ليقسمها نصفين فانطلق «ريمى» و «شارلوت» باكيان واتسع فما أبى وأمى فى فزع وهما يتراجعان للخلف .

رفع الشبحان فأسيهما ضاحكين وتوجها إلى البيانو ووقفت أنا بلا حيلة . . أفكر بشدة . . وأحاول الوصول لطريقة تمكننى من إيقافهما .

اندفعت «أودرا» فى جسد الكلب وهى تزمجر بقوة وتغرز أنيابها فى قدم الشبح المستولى على جسدى فصرخ فى دهشة ، وسقط الفأس من بين يديه وأخذ الشبح يتلوى ويلوح بذراعيه فى ألم شديد . . وبينما هو فى صراعه مع الألم أخذ الشبح الآخر المستولى على جسد «أودرا» يهدد عائلتى ممسكاً بالفأس عالية فى يده وهو يقول : «سيعيش الموتى . . وسيموت الأحياء»

تمتمت أمى فى فزع : ««أودرا» مـ . . ماذا تقولين؟ أرجوكِ . . تـ . . توقفى عن هذا» ! وصاح أبى : «إننا لانفهم . . ماذا تريدان؟ ولماذا تفعلان ذلك؟»

صدرت صرخة غاضبة من الشبح المستولى على جسد «سبنسر» وهو يحاول أن يتخلص من أسنان «أودرا» الحقيقية التى فى هيأة كلب ، فمال للأمام وأمسك بالكلب الأسود وقذفه نحو الحائط ثم ناوله الشبح الآخر فأسه وضاقت أعينهما وهما يستديرا نحوى قبل أن يصيح الشبح المستولى على جسد «سبنسر» قائلاً : «فلنمسك به» .

٣١

استدرت هارباً من المنزل ومن خلفى انطلق الشبحان وأحدهما يصيح فى الآخر «لا تدعه يبتعد» .

أخذت أعدو نحو الحديقة الأمامية بينما غطت السحب شمس الصباح وانبعث من بعيد أصوات أبواق السيارات . ثم سمعت صيحة جعلتنى أتوقف .

«أعد لى جسدى!»

من الذى قال هذا؟ . نظرت حولى ولكننى لم أر أى أحد ولكن الصوت تردد مرة أخرى من جانبى : «أعد لى جسدى» .

كان الصوت قريباً جداً هذه المرة فصحت متسائلاً : ««جاسون؟» أهو أنت؟»

أجابنى الصوت : «نعم . . أنا أريد استعادة جسدى» .

اقترب الشبحان منى وهما يرفعان فأسيهما فصرخت : «ليس الآن يا «جاسون» ليس الآن أرجوك» .

إلا أنه أصر : «بل الآن . . أنا أحتاج إلى جسدى وسأستعيده» .

عدت أصيح : ««جاسون» . . ليس الآن» .

اقترب الوحشان وشعرت بشىء يندفع نحو رأسى .

لقد كان «جاسون» . . يدفع نفسه لداخلى ويحاول استعادة جسده !!

* * *

٣٢

أخذت ألهث متوسلاً : ««جاسون» . . أرجوك .» ولكنه أخذ يضغط لأسفل بقوة فحاولت المقاومة ورحت أركز وأركز . .

إلا أن ذراعى الأيمن أخذ يعلو ويهبط لقد استطاع «جاسون» الاستيلاء على ذراع واحد ثم بدأت ساقى اليسرى فى التوتر فرحت أرفس بقوة .

عدت أتوسل من جديد : ««جاسون» . . أرجوك»

لقد استولى على نصف الجسد فحاولت أن أحرك رأسى وذراعى أملاً فى إبعاده واستعادة سيطرتى .

إلا أننى بدأت أشعر بالوهن . . وشعرت به يتحرك بداخلى . . ويمتلك زمام الأمور فنظرت لأعلى لأرى الشبحين وقد توقفا وحدقا فيما يحدث بأعينهما الخاوية . . أخذا يشاهدانى وأنا أصارع «جاسون» .

حاولت التحرك مبتعداً ومتخلصاً من تحكم «جاسون» ولكنه أحكم سيطرته علىّ . . وبينما نحن فى صراعنا أصدر الشبحان صيحة ألم عالية وأغلقا أعينهما وزمجرا فى وحشية . . تساءلت : «ما الذى يحدث؟» .

واصلت أنا و «جاسون» عراكنا على التحكم فى الجسد الذى أخذ يتراقص فى عنف ويتلوى فى هياج شديد .

وبعدها رأيت الشبحين وقد سقطا على ركبتيهما فوق الحشائش وسقطت الفأسان من أيديهما وأخذا يطلقان صيحات ألم قوية .

أخذت ألوح بذراعى فزمجر الشبحان مرة أخرى . . ومع كل حركة أقوم بها يصرخان . . وهنا أدركت الأمر . . لقد كانت رقصة . . رقصة مجنونة وهذه الرقصة تضعف قوتهما .

وهنا تذكرت الكلمات الغريبة التى قرأتها فوق شاهد القبر ولم أفهمها :

«الأحياء فقط يقهرون الموتى»

وهل هناك علامة تدل على الحياة أكثر من الرقص؟



نعم . . الرقص . . عندما يرقص الناس فهذا يعنى أنهم أحياء .

لقد فعلتها . . لقد عرفت كيف أهزم «أوزوالد مانس»

لقد كنت أكره الرقص دائماً ولم أرقص قبل ذلك مطلقاً . . ولكن الآن لابد أن أرقص بلا توقف .

صرخت نحو الشبح : «سأستعيد جسدى»

فأجابنى وهو يتأوه فى ألم : «إنه جسدى أنا . . لا أحد يهزم «أوزوالد مانس» لا أحد»

واصلت تحريك ساقى والتلويح بذراعى ثم قبضت أصابعى وأخذت أتحرك فى شكل وحشى .

صرخ الشبح وهو يمسك بصدره فى ألم شديد : «توقف . . إنه جسدى أنا الآن» جذبت الكلب الأسود نحوى وجعلته يقف على قائمتيه الخلفيتين ورحت أرقص معه . . وأرقص . . وأرقص . .

حتى سقط الشبحان فوق العشب وتعالت صيحاتهما وصراخهما . .

نعم !

«لقد هزمناهما . . لقد فعلناها «يا أودرا» . . فعلناها»



أردت أن أصيح وأضحك وأغنى .. أردت أن أرقص حتى أفقد قوتى ولا أتمكن من الرقص ثانية ..

استدرت نحو جسدى أنا و «أودرا» وقلبى يكاد يتوقف .

شاهدت الجسدين وهما ملقيان فوق الأرض ووجوهيهما لأسفل بينما امتدت أذرعهما وأرجلهما فوق الأرض .. بلا حياة .

لقد فقدا الحياة تماماً .

لقد تأخرت .. تأخرت كثيراً على استعادة جسدى .. لقد هلكت أنا و «أودرا» سنظل بلا أجساد .. سنبقى ظلالاً إلى الأبد .

* * *



٣٣

أخذت أحملق فى جسدى الذى فارقته الحياة وهو ملقى على الأرض بعد أن تخليت عن جسد «جاسون» ليستعيده هو من جديد .

رأيته وهو يجرب استخدام يديه وساقيه ويفتح فمه ثم يغلقه قبل أن يصيح فى سعادة : «ها أنا !!»

أما أنا فلن أعود «أنا» مرة أخرى .. إلا أننى ناديت الكلب قائلاً :

«هيا يا «أودرا» ربما يكون هناك وقت .. ربما نستطيع استعادة أنفسنا من جديد ربما نفعلها ..»

اقترب الكلب نحوى وأخذت أنا أحوم حول الجسدين وأنا أدعو أن أتمكن من الدخول للجسد مرة أخرى .

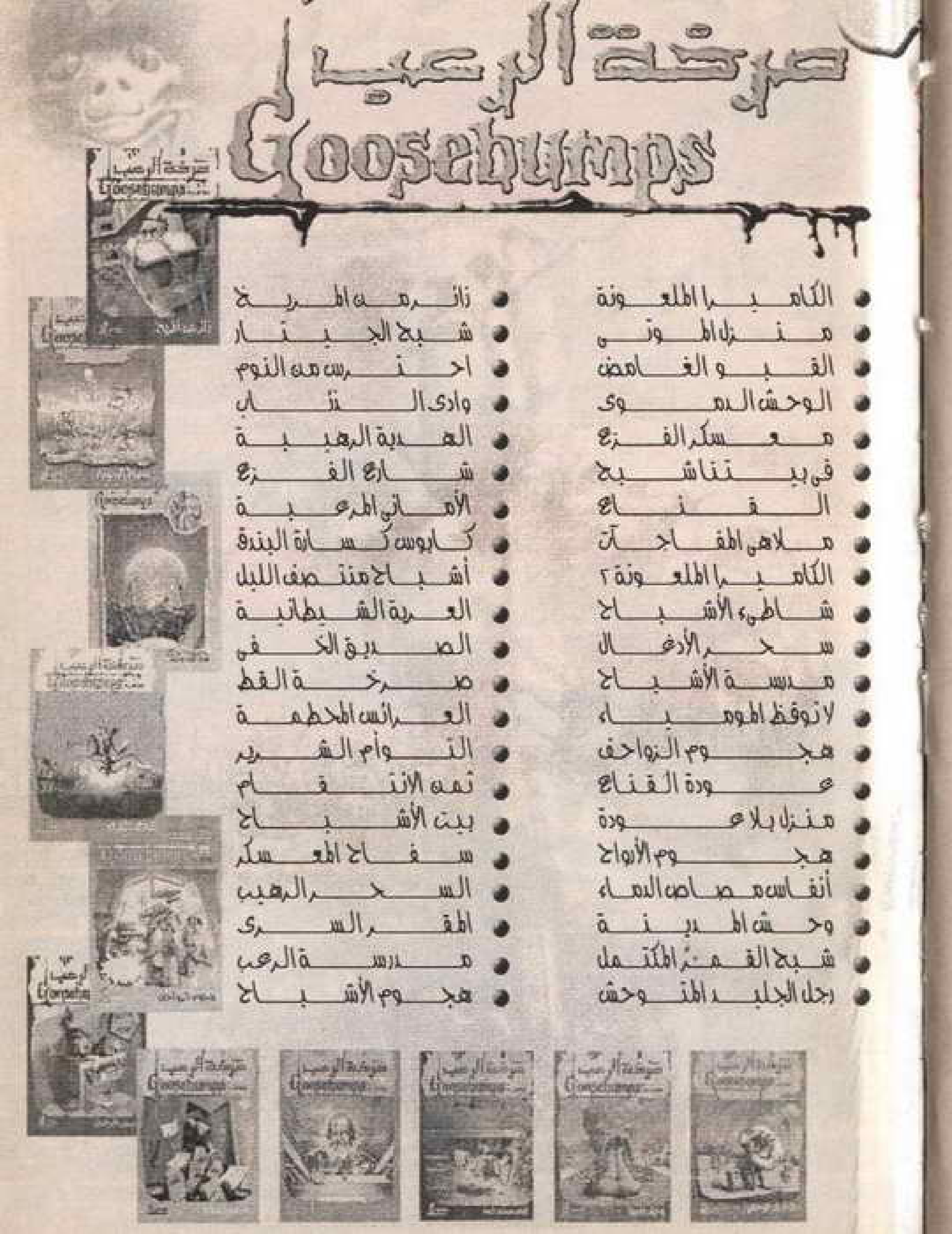
أخذت أركز وأركز حتى شعرت بنفسى أنتقل

للداخل وأغرق فى ظلام دامس ثم فتحت عينى لأرى السحب تبتعد والشمس ترسل أشعتها لتنتشر فوق الأرض ، فصحت فى فرح : «أودرا» . . لقد فعلناها . . لقد عدنا فى الوقت المناسب تماماً» . شعرت بسعادة غامرة ورحت أقفز فى الهواء وأدور حول نفسى لتطير تنورتى حول جسدى و . . . . هه تنورتى ؟!

حدقت لأسفل نحو تنورتى القرمزية وسترتى الحريرية السوداء ولون طلاء أظافرى الأزرق . . ثم لمست رأسى ومررت يدى فى شعرى الأسود الطويل ولم ألبث أن استدرت نحو «أودرا» ولكن «أودرا» لم تكن هناك بجانبى لقد كنت أنظر لنفسى !

قلت وأنا أدفع شعرى الأسود للخلف : «آه . . «أودرا . .» أعتقد أننا قد ارتكبنا خطأ طفيفاً . ماذا سنفعل الآن؟»

* * *





هجوم الأشباح

سبنسر كاسبر.. فتى هادئ ومتفوق فى دراسته.
اصطحبته معلمته مع زملاء فصله فى زيارة إلى مقبرة «هاى جريف» هل ستمر هذه الزيارة فى هدوء، وتنتهى بسلام؟ أم أنها ستكون بداية انطلاق الرعب والفزع فى «هاى جريف»؟ إقرأ القصة واشترك مع «سبنسر» وسكان «هاى جريف» فى مواجهة.. هجوم الأشباح..

